



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة مولود معمري تيزي وزو - تامدة-  
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية  
قسم العلوم الإنسانية



## رمزية الزخرفة في بلاد المغرب القديم (أنموذجا الوشم)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ و حضارات المغرب القديم

تحت إشراف  
د/قاني ليندة

من إعداد الطالبتين :  
حامي ليتيسيا  
رحماني سامية

### أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذة/ة	الصفة	الرتبة	مؤسسة الإلتساب
د.قاني ليندة	مقرر	أستاذة	جامعة مولود معمري- تيزي وزو
د.صديقي عزدين	رئيسا	أستاذ	جامعة مولود معمري- تيزي وزو
د.نورالدين كريمة	مناقشا	أستاذة	جامعة مولود معمري- تيزي وزو

السنة الجامعية: 2023/2022

# الإهداء

إلى سر نجاحي و نور دربي والدي

إلى نبع المحبة و الحنان و الوفاء و أغلي ما املك والدي الحبيبة

إلى من كانوا لي أوفياء أصدقائي جميعا

إلى من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع

إلى أساتذتي الأعزاء اللذين ساهموا في تلقيني و تعليمي في حياتي

الدراسية

# الشكر و التقدير

بداية الشكر لله عز و جل الذي أعاننا و شد من عزمنا لإكمال هذا البحث، و نشكر راعين، الذي وهبنا الصبر و المطاولة والتحدي و الحب لنجعل من هذا المشروع علمنا ينفع به.

نتقدم بأجمل عبارات الشكر و الامتنان من قلوب فائضة بالمحبة الاحترام و التقدير للأستاذة قاني ليندة، و نقدم أزكى تحياتنا و أجملها و أثنائها نرسلها لكي بكل الود و الحب و الإخلاص... شاكرين لكي كل ما قدمته و ما نصحتي لنا به في إشرافك على هذا البحث، فلكي منا كل الشكر و الامتنان.

و نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى جميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة.

## خطة البحث

المقدمة

الفصل التمهيدي

- 1-المظاهر الاجتماعية في فجر التاريخ
- 2-المظاهر الاجتماعية في الفترة البونية
- 3-المظاهر الاجتماعية في الفترة النوميديّة

الفصل الأول: الوشم و دلالاته

1-تعريف الوشم و أنواعه

ا-تعريف الوشم

ب-أنواع الوشم

2-المواد المستعملة في الوشم

3-تقنيات الوشم

الفصل الثاني: الزخرفة الوشمية فوق المواد الصلبة

1- الزخرفة الوشمية فوق المواد الصلبة

ا-الرسومات الصخرية

ب-الفخار

ج-النسيج

د-الحلي و الأزياء

2-رمزية الوشم فوق الجسم

الفصل الثالث: توزيع الوشم حسب مختلف الزخرفة

1-توزيع الوشم في الجسم

2-توزيع الوشم حسب الزخارف

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس

## المقدمة:

إن التراث الثقافي في المغرب القديم غني ومتنوع، حيث يشمل هذا التراث اللغة والفنون والموسيقى والأزياء والعادات والتقاليد، ومن أهم ما تتميز به العادات والتقاليد الأمازيغية اهتمامها كوسيلة لتعبير عن معتقداتها وتصوراتها وانتماءاتها القبلية والاجتماعية والتي كانت تظهر بوضوح في تصفيف الشعر في الأعياد والاحتفالات، كما يظهر خاصة في الوشم عند النساء، إذا يعتبر الوشم ميسما سيميوطيقيا و أيقونيا يميز الإنسان الأمازيغي عن باقي شعوب الأخرى، فهو عبارة عن وثيقة مكتوبة ومدونة وشهادة حقيقية وصادقة عن مسار الإنسان الأمازيغي وهويته و كيونيته ووجوده الحضاري في منطقة تامازغا الكبرى، إلى جانب ذلك يعتبر الوشم عن رغبة التخلص من سلطة الدليل الصوتي وسيادة المركز واستبدالهما سلطة الكتابة التي تعني التحرر الوجودي، واثبات الذات والانتماء والهوية.

إن الوشم يعد لغة رمزية عند الأمازيغ القدامى بصفة عامة حيث نجد أشكال الوشم متنوعة ولها معاني ودلالات متعددة و مختلفة تلتقي فيها الرمزية مع التعبيرية لتخلق لنا جسدا أنثوي موشوما يحمل العديد من المعاني الثقافية، لذلك سوف أتناول الوشم عن جسد المرأة بصفة متن مفتوح على القراءة، فالوشم في بلاد المغرب القديم اقترن أساسا بالمرأة وبدرجة اقل بالرجال، فلدى غالبية النساء الأمازيغيات وشوم، بحيث كان الوشم ولا يزال أكثر شيوعا استخداما بين النساء، فبالرغم ما يسببه من ألام الممارسة لدى حامله إلا انه كان طقسا مقدسا لما يحققه من اشباعات نفسية وجمالية بالدرجة الأولى ناهيك عن المتطلبات العلاجية والطقسية بالدرجة الثانية، كما شكل الوشم في العديد من العادات بديلا عن حي المرأة نظرا لما يضمنه من أشكال ورموز هندسية وتصويرية فنية وتزيينية تتميز بالبساطة وبالذقة والتعقيد أحيانا أخرى، فالوشم بناء رمزيا وناتجا لنظام قيمي ثقافي معين، ووعاء يحمل العديد من التمثيلات الثقافية، تسعى الدراسة للكشف عنها من خلال التعرف عن الدلالات والمعاني التي تعطيها المرأة لتلك الممارسات المرتبطة بالوشم عن جسدها.

يستمد رمزية الزخرفة في بلاد المغرب القديم كموضوع دراسة من كون أن الوشم الأنثوي التقليدي هو جزء من الثقافة المحلية الأمازيغية، وهو موضوع مهم لفهم ثقافة المجتمع المغاربي القديم، كما يساعد الوشم على الجسد الأنثوي في فهم تصورات المرأة عند جسدها وعن ثقافة مجتمعا، تهدف الدراسة إلى كشف معاني ومميزات الوشم عند النساء، تحديد أغراض ووظائف الوشم وتبيان معاني ودلالات رموز وأشكال الوشم، وتوضيح الجانب الممارساتي للوشم من خلال تناول أساليب ومراحل دقيقة حول مختلف المواضع الجسدية للمرأة وكذا الأدوات المستخدمة في عملية الترميز الوشمي التقليدي.

ومن أسباب اختيارنا للموضوع هو الرغبة منا في البحث أكثر والتعمق في الموضوع، وذلك بعد إطلاعنا على مجموعة من الدراسات المتعلقة بالدور الذي يلعبه الوشم التقليدي في فهم ثقافة المجتمع المغربي، من خلال تحليل وتفسير معاني ودلالات الرموز الموشومة على مختلف جسد المرأة الأمازيغية، وتبيان أغراض وشمها التي تختلف حسب الرمز الموشوم وموقعه في الجسد، وكما أن الوشم الأنتوي التقليدي هو جزء من الثقافة الأمازيغية المهددة بالزوال لذلك هو من المواضيع التي تستحق التدوين والجمع و الدراسة لأجل الصون ولو بشكل أرسيفي.

و سأحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية الرئيسية، ما مدلول رمزية الوشم عند الأمازيغ القدامى؟، وتندرج ضمن هذه الإشكالية الدراسة مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها، ما هي دوافع الوشم على الجسد؟، ما هو القيم الرمزية لها؟، وما هي الأبعاد الرمزية للوشم؟، وهل هذه الرموز الوشمية تحمل نفس المعاني والدلالات؟، وهل يمكن لموضع الوشم أن يؤثر على معنى الرمز الوشمي؟ وما مدى خصوصية الوشم في بلاد المغرب القديم؟، وهل ارتبط الوشم باللغة الرمزية (كتابة بونية)؟

إن هذه الدراسة تسعى لفهم ممارسات الوشم ومعانيها انطلاقاً من الوصف والتحليل، لذلك سوف أعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدنا على المنهج التاريخي الذي تم استخدامه بشكل عام وذلك لسرد الحقائق، بالإضافة للمقاربة التأويلية الرمزية التي تساعد في فهم رموز الوشم ومعانيها كون أن الممارسات المرتبطة بالوشم على الجسد الأنتوي تنطوي على دلالات رمزية تسعى الدراسة للكشف عنها، وكما استخدمت نموذج تحليل الصور المرسومة، لتحليل أشكال الوشم المختلفة، بتحديد الموضع الموجود فيه الوشم وتحديد طبيعة الشكل الموشوم وخصائص الوشم.

وفي محاولتنا للإجابة على هذه الأسئلة (أو إشكالية البحث)، قسمنا البحث إلى ثلاث فصول وخاتمة، أولاً تطرقنا في المدخل إلى دراسة اجتماعية لبلاد المغرب في فترة فجر التاريخ والفترة البونية، و الفترة النوميديّة، والعنصر الأخير الوشم عند سكان بلاد المغرب، ذكرنا فيه الأسرة و المجتمع، والدور الذي تلعبه المرأة في الأسرة و المجتمع المغربي القديم، و بيننا مكانتها قديماً وأهم إنجازاتها، ثم حاولنا توضيح علاقة الوشم بالديانة و المعتقدات في شمال افريقيا، ثم قمنا بخطة البحث التي هي كالآتي، و ذكرنا في الفصل الأول الوشم ودلالته، بحيث قسمناه إلى مبحثين، فأولاً عرفنا الوشم، ثم ذكرنا أنواعه، والعنصر الثاني استخلصنا فيه المواد المستعملة في الوشم، والعنصر الثالث ذكرنا تقنية الوشم، وفيما يخص الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى رمزية الوشم في عنصرين، أولاً ذكرنا رمزية الوشم فوق المواد الصلبة و التي هي (الرسومات الصخرية، الفخار، النسيج، الحلي والأزياء)، وفي العنصر الثاني حالنا تبيان رمزية الوشم

فوق الجسم، وأخير في الفصل الثالث قمنا بدراسة توزيع الوشم حسب الزخرفة ، وقسمناه إلى عنصرين،العنصر الأول ذكرنا توزيع الوشم في الجسم و الثاني بيننا توزيع الوشم حسب مختلف الزخارف.

أما الخاتمة فقد حوصلناها في أهم النتائج المتوصل إليها بعد إنجاز البحث. وقد اعتمدت في إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من المراجع المتنوعة ، أخذ بذكر بعض الكتب المهمة من بينها ، ما كتبه ستيفان جزيل ( Gsell Stéphane ) ، "تاريخ شمال إفريقيا القديم من الجزء الخامس " ، وكتاب محمد العربي عقون ، "الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم " ، اللذان تحدثا حول الأسرة والمجتمع المغربي القديم ، و أيضا محمد الهادي حارش في كتاب "التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري " وعبد الحميد عمرات ، " كتاب المعتقدات القديمة للإنسان الشمال الإفريقي " الذي تحدث حول المعتقدات البونية القديمة ، و " كتاب النصوص اللببية من هيرودوت، استرابو، بلييني الأكبر...." ، ( " علي فهمي خشيم " ) أما المراجع الأجنبية نذكر منها كتاب لأوريك باتس ( ORIC BATES) تحت عنوان "the Eastern Libyans" الذي بين فيه الوشوم لدى الأسرة اللببية في مصر ، و جين برنارد (Jean-Bernard) كتاب "les grands Symboles dans la poterie oblérieme " و كتاب " Archives Berbères " من تأليف هيسبيريس المودا (Hespéris Tamuda)، اللذان بينا لنا أشكال الرموز و دلالاتها.

إلى جانب الكتب ، نذكر بعض المذكرات و المجالات، التي ساعدتنا في هذه الدراسة ، من أهم المذكرات ، مذكرة "محا عيساوي" "المجتمع اللوي في بلاد المغرب" ، و مذكرة "فنفيسي حياة " . الرمزية الاجتماعية للوشم في منطقة القبائل " ، و حكيمة كشيدي تحت عنوان "سيمائية الحي و الازياء التقليدية الأمازيغية."

أما المجالات من بينها المحلية العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية (المرأة اللببية و مكانتها في المجتمع المغربي القديم) و مجلة ليكسوس في التاريخ و العلوم الإنسانية (معتقدات الدينية المحلية بالمغرب القديم ) ، و المجلة العلمية للدراسات التاريخية و الحضارية ( الحياة الاجتماعية و الثقافية و الدينية في قرطاج).

و اعتمدنا أيضا على بعض من المقالات ، منها : كيجل البشير عطية " الطوطمية و تقديس الحيوان لدى الإنسان المغربي القديم " ، و بولعيد فاطمة الزهري ، " مساهم أنصاب الفترة البونية في معرفة جانب من الحياة العقائدية و الدينية المنطقة قالمة".

الفصل التمهيدي: دراسة الحياة الاجتماعية في المغرب القديم

أولاً: المظاهر الاجتماعية لبلاد المغرب في فجر التاريخ.

- 1 - المجتمع والأسرة في فجر التاريخ لبلاد المغرب.
- 2 - المرأة في المغرب القديم.
- 3 - المعتقدات و الدين.

ثانياً: المظاهر الاجتماعية لبلاد المغرب في الفترة البونوية.

- 1 - المجتمع و الأسرة البونوية.
- 2 - المرأة البونوية في المغرب القديم.
- 3 - المعتقدات و الدين.

ثالثاً: المظاهر الاجتماعية لبلاد المغرب في الفترة النوميديية.

- 1 - المجتمع و الأسرة النوميديية.

رابعاً: الوشم عند سكان بلاد المغرب القديم

أولا/ المظاهر الاجتماعية لبلاد المغرب في فجر التاريخ:

### 1) المجتمع و الأسرة:

#### أ) المجتمع:

كان دخول منطقة شمال إفريقيا الفترة التاريخية مواكبا لتطور اجتماعي (نظام اجتماعي يقوم على الأسرة والقبيلة)، وعقائدي (مقابر الدولمان والبازيينا)، واقتصادي (الزراعة منذ نهاية النيوليتي)، وفي (الرسوم الصخرية في جبال الطاسيلي والأطلس)، وتكون الرسوم الصخرية هذه هي التي أوصلت قدماء المغ اربق إلى اختراع الكتابة أي دخول الفترة التاريخية لكن الجدول كبير بين المتخصصين حول الفترة التي ظهرت فيها هذه الكتابة، ويستخلص من الوثائق الأثرية والتراث القديم بما فيه من تقاليد وعادات بان مجتمع الشمال الإفريقي القديم ظهر في شكله القبلي منذ فجر التاريخ، والنظام القبلي هو أول النظم التي عرفتها مختلف الشعوب، وعندما تتحول القبيلة إلى قوة سياسية ستظهر الدولة وكثيرا ما نجد القبيلة التي تحمل اسم شخصية أسطورية أو رمزية.

**القبيلة:** كان النظام القبلي في إفريقيا الشمالية فقط سجل هيروودوت في تاريخه عددا كبيرا من القبائل اللببية القديمة، وأشار إلى تقاليد وأعرافها.

يكون الشمال الإفريقي القديم قد وصل إلى هذا الشكل من التنظيم على امتداد مراحل تاريخية طويلة ويكون ذلك نتيجة للتراكمات اجتماعية في السلم والحرب وتلك التراكمات إلى التجارب والوقائع هي التي ستعزز روح التضامن بين أفراد القبيلة فتكونت الأعراف التي تنظم الحياة الاجتماعية<sup>1</sup>. الجماعة في النظام القبلي هي أساس الحياة فقد يتمثل دورها في الدفاع عن صورة الأرض، إدارة الشؤون اليومية للسكان مثل تنظيم الأعمال الزراعية، المبادلات،.... وفق الأعراف.

#### ب) الأسرة:

إن الأسرة والزواج الذي لهما أساس قديمان جدا عند الليبيين القدامى، فهيرودوت أقدم الكتاب الإغريقي قد تعرض في مناسبتين لزيجات احتفل بها علانية، تقدم لنا النصمونيين وهم يزورون قبور أجدادهم المعروفين إذا معرفة جيدة.

إن العلاقة الشرعية بين الرجال والنساء يمكن أن تكون على عدة أشكال برجل واحد مع امرأة واحدة، ورجل واحد مع عدة نساء، "وهذا نادر جدا"، بامرأة مع عدة رجال، وسنرى أن الحالتين الأولى وهي الزواج الانفرادي Monogamie والحالة الثانية الرجال والضررات Polygamie قد كانت موجودتين عند الليبيين، بينما الحالة الثالثة وهي المرأة للأزواج polyandrie، لا نعثر لها على اثر.

<sup>1</sup> عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية- بن عكنون- الجزائر- 10-2008، ص169-168-167.

فلا برهان لدينا على أن أجداد البربر قد فرضوا على أنفسهم الزواج الخارجي *Fx gamine* وهو منع الزواج بين رجال ونساء من نفس الجماعة أي يفرض عليهم الزواج من جماعات أخرى معلومة. ويوجد على حالة من البقاء أو كان يوجد عند بعض العشائر الهمجية ما يسمى بأسرة الأمومة أي الانتساب للام، بحيث أن هذه النسبة تعرف باسم أسرة الأمومة أي الانتساب للام بحيث أن هذه النسبة تعرف باسم الأم وعندما نذكر الأجداد فإن التسلسل يكون على الخط النسوي، وليس هناك قرابة أخرى شرعية في النسب، فالأسرة أحادية الجانب والفضل ملك الأمة وهو دائما مرتبط بظروفها وبظروف الكتلة المجتمعية أي منها الأم.

ليس لدينا برهان على أنه في عصر التاريخ القديم قد وجدت عند الليبيين القدامى الأسرة الأمومية، بينما نجد عند البعض منهم الأسرة الأبوية منذ الألف الثانية، غير أن تسلسل الانتساب طريق الأم بقي معمولاً به إلى أيامنا هذه عند الطوارق أو على الأقل عند قسم منهم، ولكنهم ينحدرون من أقوام أصولهم من بلاد البربر، وهم على ما يحتمل لم يصلوا إلى الصحراء إلا بعد عهد المسيح والطفل في هذا الشعب هو للقبيلة ويلتحق بأمه في حالة نبليها وعبوديتها.

وجود هذا النظام الأسري عند الليبيين يبدو أمر لا مجال فيه للشك ولا يبرر افتراض وجود حقبة من تاريخهم تجعل الرجال فيها خاضعين للنساء، الانتساب للنساء يجب تبريره كما قلنا في كونه أمراً مسلماً، بالالتحاق الطفل بالأم وبالحمل والولادة، والعناية التي تستطيع الأم وحدها أن توفرها للطفل وهو صغير، غير أن هذا لا يحتم وجود ما يسمى بالحكم النسوي <sup>1</sup> *Gynécocratie*.

### (2) المرأة في بلاد المغرب القديم :

ليس في المجتمع البربري ما يشير إلى الانتقام من قيمة المرأة، ولم يتسنى كيف المجتمع البربري من قيام المرأة بدور هو حكر الرجل لدى أمم أخرى كثيرة، مثل القيادة والمشاركة العسكرية والسياسية، وقد روى لنا ديودور الصقلي رواية طريفة نقلها عن سابقة وهي قصة النساء المحاربات الأمازونيات *amazones* أقصى غرب ليبيا (إفريقيا الشمالية القديمة <sup>2</sup>)، «كان في ليبيا عدد من أصناف النساء على قدر كبير من الجرأة وتثير شدتهن الرجولية عظيم الإعجاب فتحدثنا الأخبار مثلاً عن جنس من الفرعونيات شن عليهن «برسيوس» حرباً كما يروي عنه، «زيوس» عالم الإغريق قدراً في زمانه، هو الذي قام بحملة ضد هذه النساء، وإن هذا العمل كان أعظم أعماله.

وهو ربما يأخذ دليلاً على قوتهن ورفع شأنهن على حد سواء وفضلاً عن ذلك فإن البسالة الرجولية لتلك النسوة اللاتي سنكتب عنهن تدل على تفوق مدهش إذا قورنت بطبيعة النساء أيامنا هذه، ولقد

<sup>1</sup> -اصطيفان قزال، (تاريخ شمال إفريقيا القديم)، الجزء (5، دط)، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية الرباط، 2007، ص 36-37-38-39

<sup>2</sup> -عقون محمد العربي، المرجع السابق-ص 173

أخبرنا على وجه الخصوص أنه وجد ذات يوم في الأجزاء الغربية من ليبيا على أطراف المعمورة شعب تحكمه وكان هذا الشعب يتبع سبيلا في الحياة يختلف عما يسود حياتنا من سبل . فقط كان من عرفهم أن تقوم النساء بمهام الحرب ويطلبن للخدمة العسكرية لفترة معينة أعني الفترة التي يحتفظان فيها بعذريتها من اجل إنجاب الأطفال ، وكان الرجال مثلهم في ذلك مثل نساءنا المتزوجات ، يمضون حياتهم في البيت ينفذون ما تصدره إليهم زوجاتهم من أوامر ، وإذ ما حدث وولدت أنثى فان ثديها يجفان لكي لا ينموان عندما تصل سن البلوغ ، فقد كانت الأمازونيات يعتقدون أن الأثداء تشكل عائق كبير أثناء القتال حين تبرز من الجسم ، وتمضي القصة الأمازونيات قد أصبحت سلالة فائقة القوة تواقه إلى القتال ، قمنا أولا بإخضاع مدن الجزيرة كلها في عادة واحدة تدعى (ميني) ، ثم أخضعت بعد ذلك كثيرا من قبائل الليبيين المجاورة لهن وقبائل البدو الرعاة وشيدن وسط صبخة تريلوسن مدينة عظيمة أسمينها (خرونيوسوس) نسبة إلى شكلها<sup>1</sup>.

كما كان نساء قبيلة الزويس اللوبية يرافقنا المحاربين في المعارك ويقدن العربات الحربية ، وينصبنا الخيام الجند ويعتنين والإبل كما كن يأخذن كإسرات حرب . ويذكر بروكوبيوسون القيصري في ذات السياق أن الملك (كاباون) الطرابلس الموري كان يأخذ النسوة معه في الحروب ويخصص لهن معسكر خاص بالإضافة إلى معسكر الرجال ويأمر بمراقبة الرجال حتى لا يلتفتوا إلى نسوتهن ويهتم بتحقيق الفوز على العدو ، والأكثر من ذلك أن البعض منهن في صفوف الجيش واستحواذهن على وظيفة ضابطة سامية كما ورد في نقيشه نذرية عثر عليها بمعبد الحفرة في سيرنا عام 1950<sup>2</sup> ، وكما قامت المرأة بلعب دور هام في الحياة الثقافية والاجتماعية سواء في تلك المرحلة التي عاشت فيها على القنص والقطف أو في المرحلة الثانية بعد أن ظهر استئناس الحيوان والزراعة ، وخلال تلك المرحلة جاءت لتظهر في نفس المكان الاجتماعية ، أينما رست الوظائف التي كانت من مهام الرجل وحده . في منطقة كان المجتمع الليبي القديم يسوده الرجل لأنه يقوم على الشق الأعمال فهو يقول القوافل التجارية ويقوم بالفلاحة ، أما النساء فكنا يقمن بالعناية وبالأطفال وإعداد الطعام وجلب المواشي وغزل الصوف وغيرها من الأعمال التي لا تخلو من المشقة أيضا حيث يقمن كذلك بجلب الماء ليس للحاجة المنزلية فقط بل تعده إلى سقاية اللاشيء والاحتياط للطبخ وتدفئة البيت خصوصا أيام الشتاء البارد ويتفنن في

<sup>1</sup> - علي فهدى خشم رصوص (ليبيا من : هيدروست ، سترابو ، بليبي الأكبر ، ديودور الصقلي \_ بروكوبيوس القيصري ، ليو الإفريقي) ، الطباعة ، دار مكتبة الفكر طرابلس ليبيا ، -ص، ص 158-159-161-162.

<sup>2</sup> - حسية باحمان ، (المرأة الليبية ومكانتها في المجتمع المغربي القديم) ، مجلة دراسات وأبحاث ، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد 12 ، عدد 1 جانفي 2020 ، جامعة أدرار ص 593.

صناعة النسيج خاصة ما تعلقته حاجته بالمنزل و اثاثة وصناعة السلال عن طريق صغارهم باليد مباشرة<sup>1</sup>.

كانت المرأة ذات مكان رفيعة فهي زوج الأم والطرف الفاعل في تقوية أواصر أو المصاهرة والقرابة بالمرأة المتزوجة تعني بأطفالها عناية بالغة.

وتذكر الأدلة التاريخية أعمالها التي كانت تمارسها فلم تكن لتتخصص في الطعام وجلب المواشي وغزل الصوف، وإنما كانت لها وظائف طقوسية وعلاجية تنفرد بها، حيث كانت المرأة تقوم بكى عروق الصدغ عندما يبلغ الطفل الرابعة كي لا يمرض طيلة حياته ويتقي شر الأرواح الخفية<sup>2</sup>، وهذا ما ذكره هيرودوت (حيث يقول "يعمدون إلى كى عروق الرأس و الصدرين أحيانا، حيث يبلغ الرابعة من العمر، بوضع قطع من الصوف مدهونة بالشحم على المنطقة، فيكون ذلك تحصينا له من الزكام، وكذلك نجد أطفال هؤلاء القوم أسلم الناس في العالم صحة<sup>3</sup>."

### (3) المعتقدات والدين في بلاد المغرب:

#### ا-عبادة الشمس:

أجمعت المصادر القديمة على أن أولى عبادات المغاربة القدامى كانت الشمس إما عن طريقة تقديم القربان كانت مختلفة بين قبائل الأطلنطس بالصحراء والليبيون في الشمال ، و قبائل الناسمون .

<sup>1</sup> -توربرت مصطفى ، د مضوي زاهية ، الدور الإقتصادي للمرأة في بلاد المغرب القديم )،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، المجلد 04، العدد 02 سبتمبر

2021، توربرت مصطفى ط - مضوي زاهية ، جامعة محمد خيضر بسكرة جامعة ابن خلدون ، ص ، ص 99.98

<sup>2</sup> - مها عيساوي ،(المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي) ، اطروحة دكتوراة في تاريخ المغرب ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة 2009-2010، ص 170.

<sup>3</sup> - هيرودوت ،(تاريخ هيرودوت، ترجمة:عبد الإلاه الملاح،مراجعة:أحمد السقاف و أحمد بن سراي ، ابو ضبي المجمع الثقافي، 2001، ص 366.

بحيث شاعت عبادة الشمس بين الليبيين عامة منذ وقت مبكر من تاريخهم كما أن علامات الوشم التي عثر عليها في نقوش الرسوم العصرية ذات مغزى ديني، خاصة علامات الوشم المحلية التي تشير إلى عبادة الشمس، باعتبار الصليب كان رمزاً لإشاعتها<sup>1</sup>.

### ب) المعبودة تانيت :

هذه الآلهة التي ذكرها هيرودوت باسم أثينا ورجع الباحثون أنها تانيت ولم يذكر اسمها ولكن قال آلهة الحرب التي تعادل آلهة الإغريق والتي تعرف بـ " أثينا"، وطقوس الآلهة تانيت ، وهناك جدل كبير حول أصله المحلي ، لكن الأكيد أنها ظلت مقدسة لدى البربر منذ الفترة الليبية وحتى القرطاجية والممالك المغاربية "ونوميديا وموريطانيا"، كما وجدت عدة رموز لها، لكن لا يعرف تاريخها ولا تطور رموزها، وطرق تجسيدها ، فمن الملاحظ أنها رمز لها بكل ما في الطبيعة والذي يرمز إلى الخصوبة والنماء والجمال فقد رمز لها بالنخلة والحمامة والرمانة على شكل امرأة تضع ابنها على ركبتيها ، وكذا السمكة والسنابل، وعلى شكل صولجان الذي يتكون من غرفة زيتون وبأعلاه جناحين ، تلتف حوله أفعى، لقد قيل الكثير عن محلية هذه الآلهة أم وافدة وأجنبي لكن الأغلب أنها محلية من التسمية الليبية نيت -نيث ،ومؤنثها تانيت ، كانت تعبد لدى الليبيين غرب النيل عثر على رموزها في أجسامهم المرسومين في النقوش المصرية<sup>2</sup>.

والدليل المعني هو بعض علامات الوشم التي شوهدت في التمثيلات المصرية للأسرة الليبية تم الكشف عن بعض هذه العلامات لها أكثر من مجرد أهمية زخرفية مثل رموز الشمس التي سبق ذكرها، البعض الآخر كما قيل سابقا في هذه الدراسة ، إما متماثل مع أو يختلف فقط بشكل ضئيل عن saitic العلامة الهيروغليفية الأكثر شيوعا للآلهة أو (الإمبراطورية الجديدة)، هذه العلامات لها كعلامات وشم ، بعض الشك، مما يعني أنها ليست تعليمات تجارية مصرية ، علاوة على ذلك ، لأنها تظهر فقط على الأسرى الليبية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - زينب زايد ،سمية زايد ، (التأثير الفينيقي والرومان ببلاد المغرب القديم. (814) ق-م 429 م) دراسة مقارنة -الجانب الديني أنموذجا ، مذكرة نيل شهادة الماستر تاريخ تخصص الحضارات القديمة ، اشراف:

د-السي السعيد شالافة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي. 2018. 2019. ص-16.

<sup>2</sup> - سحنين نجية ، (معتقدات الدينية عند ليبيا وعلاقتها بمعتقدات الشرق الأدنى القديم)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، المجلد 13 العدد 1 و 2023 ، جامعة

علي لونييسي البليدة 2 ، ص.ص 189 ، 190

<sup>3</sup> - oric bates , the eastern libyanes , n essay , st martins street , london 1914, p 206 , 207 .

### ج) تقديس الحيوانات

تعتبر المرحلة الطوطمية (totémisme) من أهم المراحل الدينية التي مر بها الفكر الديني الإنساني، وكان لكل فرد لدى الشعوب البدائية طوطم خاص أو روح مفضلة لديه بالروح الحارسة، واتخذت في غالب الأحيان شكلا حيوانيا يحرم أن يصطاد أو يقتل أو يؤكل، إلا في مناسبات طقوسية نادرة، وعادة ما يحمل جزء منه في الشكل تميمة للحماية كريشة أو مخلب أو ناب، ويرمز إلى الطوطم وبرسم أو بشكل هندسي أو مجموعة من الخطوط أو جلد حيوان أو وشم خاص، أما الطوطمية فهي ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس التي تعتمد على العلاقة بين جماعة إنسانية وموضوع طبيعي يسمى الطوطم، الذي يمكن أن يكون طائرا أو حيوانا أو نباتا أو ظاهرة طبيعية أو منظر طبيعي مع إعتقاد الجماعة بالارتباط به روحيا.

فالإنسان المغاربي القديم عاش في بيئته الأولى محاط بأنواع مختلفة من الحيوانات البرية والطيور الكاسرة، التي وقف ضعيفا أمام قوتها وهو لا يملك إلا أدوات بدائية، فتملكه ذلك الشعور الغريزي ورأى أن يقدها خوفا منها، كما أعجب بقوتها غير العادية التي يفتقر إليها هو نفسه، وقد أشير أيضا إلى أن التقديس كان موجها لروح الآلهة التي تسكن الحيوان أي أن المغاربي القديم لم يعبد الحيوان لذاته وإنما جعل منه واسط للآلهة الذي قطن هذا الحيوان وتجلدت فيه قدرته الخالقة<sup>1</sup>

### د) الطقوس السحرية :

إن اهتمام المؤرخين والباحثين بمنطقة المغرب القديم . في المجال الديني يؤكدون أن للسحر مكانة كبيرة في حياة الإنسان فهي ممارسة حضت باهتمام كبير. وتتجسد وتتسبب هذه الظاهرة من خلال الرسومات والنقوش الصخرية والتماثيل والأوشام والتعويذات، فالرسوم والنقوش الصخرية المنتشرة في شمال إفريقيا لها أهمية خاصة في دراسة التطورات التي عرفتها المنطقة في مختلف جوانب الحياة. إن الخوف من المجهول والأخطار التي كانت تهدد الإنسان في شمال إفريقيا أدى إلى اللجوء إلى لباس أقنعة واتخاذ التعويذات والتماثيل من اجل طرد الأرواح الشريرة التي تحديق بالإنسان القديم بصفة عامة، ودائما يحاول الإنسان الاقتراب إلى الأرواح الخيرية بحثا عن الأمان والاطمئنان في حياته<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - (كيحل البشير عطية، الطوطمية وتقديس الحيوان لدى الإنسان المغاربي القديم)، مقال رقم 03، المركز الجامعي زيان عاشور-الجلفة ص 2-3.

<sup>2</sup> - العيد زروق، محمد علاق، (المعتقدات الدينية ببلاد المغرب القديم، 814ق، م-146م)، مذكرة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف، عبد الحق بالنور، جامعة الشهيد حمه كالخضر-الوادي كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، 2017، 2018 ص 28

### ثانيا) المظاهر الاجتماعية لبلاد المغرب القديم في الفترة البونية:

#### 1 - المجتمع والأسرة :

##### أ - المجتمع:

المجتمع القرطاجي مجتمع حضاري و يتكون من مجموعة يعرفون بالقرطاجيين طبقة الأحرار وهم الذين يتولون الوظائف المهمة و يشرفون على أمور الدولة من الناحية السياسية الإدارية و الاقتصادية و الدينية ، و يتوجب أن يكونوا من أصحاب الثراء و الجاه إضافة إلى الكفاءة و القدرة ، و من كبار التجار و أصحاب العقارات في المدينة و الريف ، فهم الذين كانوا باستطاعتهم إقامة المشاريع الصناعية و التجارية و الزراعية، و يملكون أساطيل تجارية مجهزة ، يحملون فيها البضائع المختلفة التي توزع على مختلف الموانئ و الأسواق في البحر المتوسط و تكسبهم إرباحا كبيرة فيزدادوا نفوذا و سيطرة على الحكم في المدينة ، و يأتي بعدهم الحرف الذين يعملون في مختلف الصناعات و الحرف ، و ينضم إلى هؤلاء أصحاب الأراضي ، و الصيادين ، و ينتمي إلى هذا الصنف بعض الأطباء و المدرسين و المهندسين ، كذلك الذين يعملون في دواوين الإدارة ، و إلى جانب هؤلاء كانت قرطاجنة تضم من بين طبقاتها العديد من الأجانب كالتوميديين و الليبيين و الإغريق و بعض الرومانيين الذين جاءوا إلى قرطاجنة للبحث عن العمل<sup>1</sup>، أما فيها يخص العبيد ، فكان عددهم كبير و نجدهم في كل مكان في الورشات و في دور التجارة و في الأسطول البحري و في الإدارة العامة، و خاصة في أعمال التجارة عند الأثرياء ، و لا يتمتعون بأية حقوق سياسية<sup>2</sup>.

خضعت صورة المجتمع القرطاجي لدى العديد من الباحثين إلى تبسيط مفرط يقوم على ثنائية الارستقراطية و العامة من الأحرار من جهة ثم الأهالي الخاضعين للإدارة القرطاجية و العبيد و الأجانب من جهة أخرى ، إذ يعتبر من "قزال" مثلا أن الطبقة الحاكمة في قرطاجنة مفتوحة لمن يبلغون مستوى من الثروة و إن بقي هذا الطموح محدود التحقق ، ولاحظ المؤ م.ح ، فنظر مؤشر لهذه الديناميكية الاجتماعية من خلال النقائش النذرية أو الجنائزية التي تذكر سلسلة نسب يشغل فيها الناذر أو المتوفي و وظيفة سياسية أو دينية عليا لم يتولها أسلافه ، و نجد عكس هذه الظاهرة تماما أي أن المعنى بالأمر في نقائش أخرى لم يشغل و وظيفة عليا ، في حين نجدها مثبتة لدى والديه أو أجداده<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - كمال سالم رزق ، (الحياة الاجتماعية و الثقافية و الدينية في قرطاجنة و المدن الثلاث) ، المجلة العلمية للدراسات التاريخية و الحضارية ، العدد الأول / 2018م،

كلية التاريخ و الحضارة ص، ص ، 50 ، 49

<sup>2</sup> - محمد الهادي حارش ، (التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي) ، المؤسسة الجزائرية للطبيعة ، ص ، ص ، 78.79

<sup>3</sup> - الشاذلي بورونية ، محمد الطاهر ، (قرطاج البونية تاريخ حضارة) ، مكتبة الاسكندرية ، مركز النشر الجامعي 1999 ، ص 261

### ب الأسرة:

إن النصوص الأدبية التي تتحدث على خصوصية الأسرة والمجتمع البوني تكاد تنعدم لأسباب نجهلها ولم تقدم لنا هذه المصادر سوى بعض المعلومات عن الأسر الكبرى في قرطاجة مثل أسرة "ماغون" وأسرة "امليكار" برقة، يلعب على هاتين الأسرتين أنهما كانتا قليلتا العدد<sup>1</sup> ، فان العائلة أو الأسرة القرطاجية لم تكن تضم إلا الزوجين في غالب الأحيان، و القليل من الأطفال، بعكس أسر السكان الأصليين حيث نسبة الولادات مرتفعة و خاصة لدى البدو الرحل منهم ، و بالنسبة للمظاهر الحياتية اليومية و الحضارية للأسرة فإنه لا يمكننا معرفة إلا القليل من النقوش أو المخلفات الأثرية و بعض النصوص الأدبية التي تثبت زواج القرطاجيين من النساء الأجنيات في بعض الأحيان مما ولد الزواج المختلط و التأثير بالعادات و التقاليد بين الشعوب القديمة المجاورة لقرطاجة<sup>2</sup>.

ويستبعد علماء الآثار نظام تعدد الزوجات في المجتمع البوني خاصة بعد التنقيبات التي أقيمت على القبور البونية فقد وجدوا العديد من القبور التي تضم الزوجين أي الرجل و امرأته فقط ، و اكتفاء الرجل على امرأة واحدة يقلل من نسبة الإنجاب في العائلة الواحدة - توجد العديد من النقائش البونية التي تؤكد قوة العلاقات الأسرية في الأسرة البونية خاصة بين الأبناء والآباء مثل النقيشة التي وجدت في موقع دلس في تونس التي أنشأها "أمتبعل" على شرف أبيه . و توجد نقائش أخرى تحكي عن الإخوة في العائلة البونية ، مثل النقيشة التي وجدت في قرطاجة تذكر أخوين ، بنت و والديهما "شيسفات" و "شيساف" Shéçofat et Shéçaf وهما أبناء مهر بعل ابن جير "عشتار" ، وقد قام هذان الأخوين بتقديم القرابين إلى الآلهة سويا وهذا ما يبرز عمق العلاقة بينهما<sup>3</sup>.

### ج- النساء البونيات:

كانت للمرأة القرطاجية مكانة عالية ، و كانت مؤهلة للإسهام بقسطها في تنشيط الاقتصاد و بناء المجتمع حيث استندت إليها بعض الوظائف الدينية ، وبعضهن مارسن التجارة و بعض الحرف المنزلية كالحياسة و غزل الصوف ، حيث كن ينسجن الملابس و الأغطية و صناعة السجاد و غيرها من الأشياء التي يحتاجها الإنسان في حياته اليومية<sup>4</sup> ، ولم تكن المرأة مجرد خادمة أو طبخة أو مربية ، بل شغلت وظائف أخرى هامة لدرجة وصلت فيها خادمة الإله وقيمة الكاهنات و أحيانا حتى رئيسة

<sup>1</sup> - عاس فارس ، (مكان الأطفال في مجتمع بلاد المغرب القديم من بداية العصور التاريخية الى نهاية الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم) ، اطروحة دكتوراه في تخصص

تاريخ بلاد المغرب القديم ، اشراف أ.د. محمد رشدي جرايه ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، 2020-2021 ، ص 69.

<sup>2</sup> - بنت النبي مقدمة ، (المظاهر الاجتماعية للأسرة ببلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي) ، قسم التاريخ - جامعة الجزائر 2 ، 2019 ، ص ، ص ، 17 ، 18 ،

<sup>3</sup> - عاس فارس ، نفس المرجع السابق، ص 71

<sup>4</sup> - كامل سالم رزيق ، نفس المرجع السابق ، ص ، 56

الكهنة<sup>1</sup>، بحيث كانت "صفونيسبة" إحدى خادمت معبد الآلهة "تانيت" منذ نعومة أظافرها كأى امرأة قرطاجية متدينة<sup>2</sup>.

كما شاركت المرأة البونية في حروب قرطاجية هذا فضلا عن جمالها الذي كان مضاهيا لجمال الإغريقيات ، كما و أنها قد ضحت بنفائسها في سبيل فداء وطنها<sup>3</sup>. بحيث شاركت في الأمور العسكرية دون إهمال للتعلم و التثقيف ، فقد أتاحت لها الفرصة لتنهل من مختلف العلوم و الفنون ، و في هذا الصدد نذكر الأميرة القرطاجية "صنفو نيزب" ابنة "ادربعل" بن جرسكن ( "hirscon" ولدت حوالي عام 221 ق ، م ) ، التي اعتنى والدها بتربيتها و تثقيفها ، فكانت تحسن عدة لغات فضلا عن معرفتها لفنون الرقص و الموسيقى و الأدب ، إضافة إلى أنها كانت ذات جمال و لاشك أن الفتان في قرطاج و الأمراء و الملوك كانوا يعشقونها و قد أورد ( تيت ليف ) في ذلك أن ماسينيسا قد طلبها للزواج من والدها "ادربعل" و أنه وافق على طلبه في البداية ثم تراجع بعد ذلك مزوجا إياها "لسيفاكس" ملك مملكة الماسيسيل الذي زفت له سنة 205 ق،م، و مما لا ريب فيه أن هذه الملكة كان لها دور هام في نشر الثقافة و الديانة القرطاجية في بلاط "سيفاكس" و ربما كانت لها يد حتى في الأمور السياسية إلا أن المصادر سكتت عن ذلك ، و يبدو أنها كانت وراء الدعم الذي قدمه هذا الأخير القرطاجيين ، فخاض معهم كل حروبهم إلى غاية انهزامهم في الحرب البونية الثانية و وقوعه أسيرا في يد المنتصرين الرومان في معركة زاما الشهيرة عام 202 ق.م<sup>4</sup>

### د-المعتقدات و الديانة البونية:

إن عناصر معرفتنا لديانة البونيين و طقوسهم التعبديّة غير متوفرة إلى حد ما ، وبالرجوع إلى المعطيات الأثرية فإنها بلا شك تؤكد على أن البونيين قد أقاموا معابد لألهتهم المفضلة ، فقدموا على شرفها الأضاحي و القرابين لتحقيق أمانهم ، و نذورهم كما فعل فينيقيو الشرق تماما ، و الشواهد الأثرية على ذلك كثيرة جدا منتشرة بكل أماكن تواجد المستوطنات الفينيقية على امتداد سواحل البحر المتوسط<sup>5</sup>، و يعتبر العنصر العقائدي الديني مرتبط بالوشوم في بلاد المغرب القديم ، فالوشم ظاهرة أمازيغية بامتياز ، عرفت مجموعة من الشعوب الإنسانية ظاهرة الوشم الجسدي قبل أن ينتقل من الشعوب إلى

<sup>1</sup> بنت النبي مقدم ، نفس المرجع السابق ، ص 35

<sup>2</sup> صبيحة أوكيل ، د ، بلخير بقة ، (مكانة المرأة في المغرب القديم) ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 08 ، جامعة الاغواط ، العدد 02 ، جويلية 2019 ، جامعة تيارت (الجزائر) ، ص 77

<sup>3</sup> مها عيساوي ، نفس المرجع السابق ، ص ، 203

<sup>4</sup> حسيبة باحمان ، (المجتمع القرطاجي في بلاد المغرب القديم ( 814 ق.م ، 146 ق.م.)) ، مجلة مدارات تاريخية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، جوان 2022 ، حسيبة باحمان ، جامعة أحمد دراية ادرار . ص ، 174.

<sup>5</sup> بلعيد فاطمة الزهراء ، (مساهمة أنصاب الفترة البونية في معرفة جانب من الحياة العقائدية والدينية لمنطقة قلماة قراءة في ايكولوجيا الانصاب البونية المحفوضة بمتحف المسرح الروماني) ، قسم التاريخ و الآثار-قسنطينة ، ص ، 120 ، 121.

البحر المتوسط ، فقد ارتبطت بمجموعة من العقائد و العبادات الدينية <sup>1</sup> ، ومن بين هذه العبادات نذكر عبادة الآلهة تانيت.

### 1- الآلهة تانيت :

لقبت الآلهة باسم رايت ، تعني السيدة الكبيرة وهي الأكثر تقديسا من بين الإلهات وأكثر شهرة في قرطاج ، ويعود تاريخ بروزها منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، و نجد أن الآلهة تانيت ارتبطت برموز عديدة و متنوعة سواء في مدينة قرطاج ذاتها أو في المدن البونية أو النوميدية ، فظهرت وهي تحمل سعف النخلة وبجانبيها ترسم رموز الخصب كالسمكة كرمز للإيمان و السلامة ، و أقيم لعبادتها التضرع إليها تماثيل خاصة ومعابد وكهنة يسهرون على خدمتها <sup>2</sup> ، كما وجد ضريح ضخم بصبراتة منقوشة عليها شكل تانيت رمز المثلث ، وقد عثر بمعبدها في قرطاج على عدة جوار فخارية بها عظام أطفال وهي دلالة على تقديم الأضاحي البشرية للآلهة تانيت ، وكما وجد لها أزيد من أربعة آلاف نقش مع قرينها أمون <sup>3</sup> ، بحيث قام الفينيقيون بنشر عبادتها في شمال إفريقيا في البداية بتوزيع "دمى" تهدى للفتيات المغاربة ، ولعل تمسك المغاربة برموزها إلى يومنا هذا دليل على أصولها فالإيزيم الفضي و الوشم الذي يظهر على جبهة المرأة الليبية يترجم جذورها <sup>4</sup> ، كما أن السجل الايقوني لأنصاب الفترة البونية يوفر مصدرا مهما ليس بنسبة للإنتاج الفني فحسب بل أيضا بنسبة الفن الديني وكيفية تقديم القرابين و الأضاحي وهذا ينتج من ملأ الثغرات و النقائص في ما يخص المصادر الكتابية، و من مجمل الرموز التصويرية المنحوتة على الأنصاب البونية المخفوضة يمتهن المسرح الروماني في قالة ، نجد الرموز الإلهية المنسوبة لتانيت و الصولجان <sup>5</sup>.

### 2-تقديس الحيوان:

شكلت بعض أنواع الحيوانات في الشمال الإفريقي عنصر تقديس وعبادة ، ونذكر منها الكباش والأسد والثور ، وهذا ما تؤكد الس حرية لهذه الحيوانات والموجودة بكثرة في المناطق الصحراوية <sup>6</sup> ، وتعد الثعابين حيوانات مقدسة لدى الأفارقة القدامى أو على محل تجيل منذ عصور ما قبل التاريخ ، كما

<sup>1</sup> - حسيبة آدم ، مريم عراش ، (رمزية اللباس التقليدي الامازيغي في الافلام الناطقة باللغة الامازيغية) ، (دراسة تحليلية سيميولوجية لفلحي اسطورة " بابا نيوفا و اماشاهو " وفقا مقارنة " رولان بارث " ) ، مذكرة ماستر في علوم الاعلام و الاتصال تخصص سمعي بصري ، اشراف فائزة تمساوث ، جامعة مولود معمري تيزي وزو كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، 2020 ، 2021 ص 35

<sup>2</sup> - العيد رزوق ، محمد علاق ، المرجع السابق نفسه ، ص ، 21

<sup>3</sup> - بن سالم الصالح ، (عبادة الاله أمون و الآلهة تانيت ببلاد المغرب القديم بين الأصل المجلي و الاحتواء الاجنبي) ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 5 ، 2015 ، جامعة سطيف 02 ، ص ، 65

<sup>4</sup> - د- نورة مواس ، (المعبودات الفنيقية القرطاجية في بلاد المغرب القديم) ، مجلة كلية التربية الانسانية ، الجامعة المستنصرية ، جامعة الجزائر ، ابو سعد الله ، بوزريعة ، الجزائر ، ص ، 226

<sup>5</sup> - بلعيد فاطمة الزهراء ، نفس المرجع السابق ، ص 122 .

<sup>6</sup> - عبد الحميد عمران ، (المعتقدات القديمة للانسان الشمال افريقي) ، قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة الجزائر ، صفحة 6

تشير إلى ذلك بعض النقوش الصخرية لخوفهم من لدغتها المميتة ، على الرغم من أن تمثيلها على الصخور كان نادرا جدا مقارنة بباقي الحيوانات ، ولقد كانت الثعابين لدى البونيين رمزا للحماية وذات دلالة سحرية ونفوذية ، ولهذا برزت على بعض اللقى البونية كالحلى ... والعملات والشفرات والأنصاب ، منها نصب عثر عليه ب بتوفات سوسة مكرس للإله بعل حمون ، يبدو فيها هذا الأخير جالسا على عرش و محاط بحيتين مقدستين لحمايته ، و يحتل الثعبان في التراث الشعبي للأفارقة من خلال بعض الأساطير مكانا بارزا ، حيث يعتبر هذا الحيوان عندهم كجن مكان ( Genius loci ) ، أي جن حامي بكامل المنطقة خصوصا للمناطق الرطبة والعيون والحمامات .

واعتبر البنيون أن هذا الزاحف له دلالة جهنمية ورمزا للخلود ولهذا فقد حسدوه على بعض اللقى المادية كنصوص الخواتم و شفرات الحلاقة بقرطاج ، أما الافارقة فقد اعتقدوا أن للثعبان نفس رمزية والدلالة المعروفة لدى البونيين لهذا كثيرا ما تناقش أو ترسم صورة على جدران بعض القبور الميقاليتية كحوانيت بني يسلا و لطرس وسيدي زيد غرب زغوان ، وربطوها بالإله الجهنمية والصحية حتى يحمي الميت في قبره ، كما كان شعارا للخلود والتجدد ورمزا للحياة فضلا عن دلالة التعويذية ، وبقيت صور الثعابين حاضرة لحد اليوم في الأرياف المغربية من خلال الوشم والحلي وعلى الزراي<sup>1</sup>.

وكما استخدمت بعض رموز الحيوانات في النسيج ، ففي تفسير لبعض الرموز المستخدمة في النسيج الأمازيغي أنه بعد توثيق وتصنيف أغلب الزخارف الموجودة في النسيج الخاص بمنطقة ( فاسطو ) في ليبيا تبين أن معظم الأشكال هي عبارة عن أيقونات نباتية حشرية وحيوانية ، مرتبطة بالعادات التي كان يمارسها أمازيغ جبل نفوسة وبعض هذه الزخارف خاصة بالآلهة لديهم من رموزها "النخلة ، الحمامة ، السمكة ، ثمر الرمان، وتكررت هذه الرموز في عينات النسيج المختلفة التي يستخدمها أهل المنطقة في طقوسهم ، وكانت تعد في قرطاج منذ القرنين السادس والخامس ق،م واستمرت عبادتها حتى القرن الثالث ميلادي في شمال إفريقيا وإسبانيا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سليم سعدي، (الثعبان ودلالاته في المغرب القديم، مجلة تاريخية)، المجلد 02، 2020 ، جامعة 08 ماي 1945 فالمة ، ص ، 177 ، 179 ، 180 ، 185 ، 186

<sup>2</sup> - هبة أحمد يس ، (اثر العناصر الزخرفية للوشم والحناء في القرن 19 على الأزياء في شمال إفريقيا)، مجله بحوث التربية النوعية كلية الاقتصاد المتزلي جامعة حلوان.

### ثالثا : المظاهر الإجتماعية في بلاد المغرب في الفترة النوميديّة :

#### 1 -المجتمع و الأسرة النوميديّة

##### أ - المجتمع:

يمكن تعريف المجتمع النوميدي بأنه الصورة الشاملة للمجتمع في عهد الممالك النوميديّة فهذا الأخير الذي صممت المصادر عن ذكره بعد سيطرت العائلة الحاكمة الماسيلية و خاصة في عهد ماسينيسا إلا انه من الواضح أن قبائل الماسيسيل كان اندماجها سياسيا لا أكثر في غياب شبه كلي في المصادر الكتابية للمعلومات التاريخية الخاصة بالحياة الاجتماعية للقبائل المغاربية القديمة على غير ما عهد عن "هيرودوتس" و الذي اختص بالليبيين الشرقيين فقد سجلت لنا بعض المصادر المادية التي تتمثل في مجموعة من النقوش النوميديّة المكتشفة في معبد الحفرة بسيرتا ملامح التحول أجزاء من المجتمع الليبي القديم و المتمثل في المجتمع النوميدي من صورته القبليّة إلى صورته الانقسامية تغيرت الخارطة السكانية في المغرب القديم خلال القرن الثاني قبل الميلاد عما كانت عليه في الفترة الممتدة بين القرن الخامس قبل الميلاد و القرن الثالث قبل الميلاد إذ لم يعد ذلك المجتمع الليبي الشامل الذي يمتد في إقليم الواحات الغربية و قرن و قرطاجة و الأطلس التلي و التخوم الصحراوية بل أنه أصبح مشكلا من مجتمعات فرعية لكل منها خصوصيتها الثقافية.

وكان ذلك بسبب الشعور اعترى القبائل و المتمثل في ضرورة التكتل فيما بينها لإغراض سياسية و عسكرية و أدى ذلك إلى تشكيل مجتمعات كبرى و لكنها قليلة لم تتجاوز أربعة مجتمعات هكذا فبما أن النسب يعد عماد التعيد بالتحول الاجتماعي من صورة القبليّة البسيطة إلى الانقسامية المتدرجة و بخاصة في تلك القبائل التي تنتمي إلى منطقة جغرافية واحدة ، فإن هوية الفئات الاجتماعية كانت واضحة في محتوى النقوش الإهدائية و الجنائزية التي أظهرت أن المتوفي لا بد و أن يذكر اسم أبيه و جده و أحيانا القبيلة التي ينتمي إليها و هو اكبر دليل مادي على أن الفئة النوميديّة كانت فئة متماسكة انقسامية و من خصائص البنية الانقسامية للمجتمع النوميدي هي أن الفئات الاجتماعية قد تحالفت فيما بينها بصورة تلقائية فيما أدى إلى ظهور المجتمع الذي جسده المجتمع السيرتي<sup>1</sup>.

فبالرغم من أن الباحثين لا يزالون يجهلون طريقة تشكيل التنظيمات الاجتماعية التي كانت تتواجد ببلاد المغرب القديم في عهد الممالك و تلك الشعوب و القبائل إلى انه لا احد ينكر صبغة و طبيعة ذلك المجتمع القبلي حيث تكون فيه القبليّة هي التي تمثل التضام و السلطة على باقي أفرادها و هي في

<sup>1</sup> مها عيساوي، نفس المرجع السابق ، ص 265 266

## الفصل التمهيدي: دراسة الحياة الاجتماعية في المغرب القديم

نفس الوقت تمثل اجتماعيا مجموعة اسر و عوائل متحدة مع بعضها البعض و مرتبطة بأواصر القرابة و النسب<sup>1</sup>.

لم يجد المؤرخون الكثير من التفاصيل حول البنية الاجتماعية لعائلات الملكية الماسيلية و الماسيسلية و المورية إذ لا يعرف من المصادر سوى أسماء الملوك و حدود و مالكم الجغرافية ، الى انه و يرغب ذلك فقد أمكن التعرف على بعض الجوانب عن البنية الاجتماعية للعائلة النوميديّة الحاكمة من خلال العملة التي سلكها الملوك.

فعائلة ماسنسن مثلا هي التي كان ينتخب منها رئيس القبيلة الماسيلي و الماسيسيلي و ذلك لان تلك العائلة هي التي كانت تعرض قوتها على بقية القبائل و التي عادت ما تكون نوعا ما ضعيفة و قليلة الشأن، و بذلك كانت السلطة تتأسس على قبيلة اليد الأقوى عدة و عتادا<sup>2</sup>.

تعد أسرة ماسنسن الأكثر شهرة عبر التاريخ النوميدي و لم يرد في المصادر أي ذكر بأسرة أخرى ذات نفوذ أو سلطة إدارية باستثناء العائلة الماسيلية الكبرى و أسرة ماسنسن لقد تسلسل نظام الحكم زلالسن و ابنه جايا وصولا بماسنسن و أبنائه و أحفاده الذين تولوا على الحكم في و نوميدي و كان كبير العائلة سنا هو زعيم القبيلة ، و قد يعزل من مكانه إذا اثبت عدم كفاءته في قيادة شؤون القبيلة ، و يعهد بمنصبه إلى أحد أعضاء الأسرى الآخرين من الأكبر سنا ، و غالبا ما يكون لرئيس القبيلة مستشارون يتعاونون معه في تسيير أمور القبيلة وفقا لأعراف و تقاليد خاصة بهم<sup>3</sup>

### ب- الأسرة:

تعتبر الأسرة هي الركيزة الأساسية لأي مجتمع لان المجتمع أساسا يتكون من مجموعة اسر و تتألف الأسرة من الزوج و الزوجة و الأبناء حيث أن مكانة الفرد في أي مجتمع تتوقف على مكانة الأسرة التي ينتمي إليها<sup>4</sup> ، و على غرار بقية المجتمعات القديمة تشكل الأسرة الوحدة الأولى في مؤسسة التنشئة الاجتماعية ، و لها نوعان :

1- الأسرة النووية : نشأت من رابطة الزواج الأحادي ، و كانت تتكون من الأب و امرأة واحدة فعادتا يكتفي الرجل بامرأة تكون زوجته الأولى شرعية و أما لأبنه ، و شاع هذا النوع من الأسر في الطبقة الدنيا

<sup>1</sup> - Eu zennat (M) , les structures tribales dans l'Afrique préislamique, un état de la question actes de VI colloque (THS,1993,I, Monument funéraires , institutions autoctones pp 247-254

<sup>2</sup> - Jean mazard, corpus nummorum Numidie Mouritaniaque, Arts et métiers graphiques paris 1955 pp 27-29

<sup>3</sup> - محمد صغير غانم ، سيرتا نوميديا ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2008 ، ص 206.

<sup>4</sup> - ستيفان قزال، المرجع السابق، ص 42.

2- الأسرة المختلطة : نشأت من الزواج المختلط ، تعددت فيها الزوجات وكانت تتكون من زوجة رئيسية أو زوجات رئيسيات و عدد كبير من الإيماء ، وشاع هذا النوع من الأسر في الطبقة الثرية و الحاكمة<sup>1</sup> .

إن الأسرة الأمازيغية التي تأسست على أساس الزواج نواتها الرجل الذي يجب أن تعيش معه المرأة ، و الذي تدين له بالطاعة و الإخلاص الزوجي ، وتعدد الزوجات أمر قانوني ، وتثبت البنوة بحسب الأب ، أي بحسب زوج الأم ، لأن الخير إذا لم يتمكن من إثبات الزنا زوجته عليه أن يعترف بأولادها الذين تنجبهم ، و تستمر الأسرى من ذكر إلى ذكر و لا يمكن الشك في أن تاريخ هذا التنظيم يعود إلى الفترة البعيدة ، أقدم الوثائق المتعلقة بأسلاف البربر هي النقوش المصرية ، ويعلموننا انه في القرنين 13 و 12 ق.م ، كانت السلطة تنتقل بالوراثة من ذكر إلى ذكر بين الليبيين ، في النقوش الليبية و البونيقية و اللاتينية يشير السكان الأصليون إلى اسم والدهم<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> - مها عيساوي ، نفس المرجع السابق ص 271 .

<sup>2</sup> - stephane gzell, histoire anceinne de l'afrique de nord TOME v ( des royoums indigènes organisation sociale, politique et economique) paris, 1927

# الفصل الأول

## الوشم و دلالته

## 1-تعريف الوشم وأنواعه:

## ا-تعريف الوشم:

-**المفهوم اللغوي** : يقول ابن منظور في معجمه (لسان العرب)، أن الرسوم والوشوم هي العلامات. ويقال (أوشمت السماء، بدأ منها البرق) ... (أوشم النبات إذا أعصر أوله) ... (و) أوشمت الأعناب إذا لانت وطابت) ... (أوشمت المرأة بدأ ثديها ينتأ) ... ويقول أيضا ابن منظور أن (الوشم ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة)، بتصدق ويرجع أصل كلمة وشم إلى اللغة الانجليزية " تاتو " أي العلامة المرسومة على الجسد البشري، وهي كلمة اشتقت من اللغة البولندية "تاهيتي" وتحمل كلمة Tatto المقطع Ta والذي يعني علامة هذه الكلمة دخلت على اللغة الفرنسية وكتبت Tatouage ومنها انتقلت إلى اللغات الأوروبية (بتصرف).<sup>1</sup>

-**المفهوم الاصطلاحي** : يعتبر الوشم من بين التعابير الثقافية التي لا تقبل قيمة عن الثقافة المكتوبة من حيث التعبير عن نفسية الأفراد وكذا الرغبة في اللاندماج من خلال التعامل مع المحيط الخارجي أفرادا و طبيعة، وهذا من صفات الإنسان الذي اعتبر الحيوان الوحيد الذي يملك إمكانية إنتاج أنماط ثقافية و التكيف معها، وكذا الرغبة في طبع التمييز بينه و بين بني جنسه باستعمال عدة وسائل منها حمل علامات على جسده كالوشم ،<sup>2</sup> فالوشم عبارة عن رسومات على جلد الإنسان تستخدم بواسطة غرز الإبر في الجلد بألوان ذات مواصفات خاصة إما من الكحل أو سماد النار أو أصباغ كيميائية خاصة أو ذات ألوان متعددة، اللون الأخضر الغالب هو الأكثر، والوشم يعتبر فن له دلالات عقائدية و فلسفية و اجتماعية، يرسم بواسطة الإبر و المساحيق فيبقى على جسد الإنسان مدى الحياة.<sup>3</sup>

- **المفهوم الإجرائي**: الوشم هو رسم شكل على جسد المرأة بمواد ملونة ثم القيام بوخز الجلد بالإبرة حتى يتم دخول الكحل لطبقة عميقة من الجلد قيد وحتى ذلك الشكل على الجسد، وله أعراض ودلالات ومعاني متعددة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - نسيمه طايب ، (تشظي المعنى في رموز الوشم: من سوسولوجيا الجسد الى سيمولوجيا الوشم)، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية و الإنسانية العدد 02، 2021، 3، الجزائر ، ص 515

<sup>2</sup> - فنيسي حياة ، الرمزية الاجتماعية للوشم في منطقة القبائل بين التقليد و الحديثة (تحليل محتوى الرموز استنادا إلى حرفتي الفخار و النسيج)، مذكرة الماجستير قسم علم الاجتماع، اشراف د. بوزيدة عبد الرحمان، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية ، 2005-2006 ، ص 20.

<sup>3</sup> - عبد الحكيم خليل سيد أحمد ، (التجليات الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي بين الخصوصية الثقافية الشعبية)، المؤتمر الرابع للفن و التراث الشعبي الفلسطيني، واقع و تحديات، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، كلية الفنون الجميلة، أكتوبر 2012، ص 10.

<sup>4</sup> - نسيمه طايب ، نفس المرجع، ص 523.

## ب- أنواع الوشم:

-الوشم التجميلي (التزييني): ينتشر هذا النوع من الوشم في منطقة بلاد المغرب القديم من خلال تلوين الشفاه السفلى باللون الأخضر وعلى الذقن، وقد يمتد من أسفل الشفاه إلى أسفل الذقن كما انه يستعمل كأسلوب من أساليب الجمال والأنوثة ولتزيين حواف الدفون بالسواد وتحديد الحواجب أو تأطير الشفاه<sup>1</sup>.

و بالرجوع إلى سياق اجتماعي عالمي ، يتم تنفيذ هذا النوع من الوشم بعد الزواج، علاوة على ذلك ،فهو الذي يكون طابعه الزخرفي هو أكثر وضوحا ، يتم استخدامه في الوقت الذي تكون فيه جميع حيل العرض الجنسي لإغواء الزوج أو الهروب من التنصل لذلك يمكن أن يبدوا الوشم وكأنه يحفز الحساسية الذكورية ، بنفس طريقة أنواع الماكياج المختلفة التي تستخدمها المرأة العصرية ، على الجبهة ، يجمع الوشم الحاجبين و يطيلهما ويعطي المظهر كثافة يمكن أن يجعلك تنسى عيوب الوجه ، نقوش على الذقن فهو يهذبه ،مرسومة على الوجه ،و هي تلعب دور القناع المثير ،و عندما يמיד من الذقن إلى الرقبة فإنه يخفي تضخم الغدة الدرقية أو تلف السن<sup>2</sup>.

## -الوشم العلاجي الوقائي: tatouage thérapeutique/prophylactique

للوشم عند البربر وضيقة علاجية، وذلك لأنه يحمي الإنسان من الأمراض العضوية و النفسية ، ويحميه من أخطار الأوبئة الحادة و الطبيعة على سبيل المثال استخدمت النساء الوشم على الرقبة لحماية أنفسهن من مرض التضخم الغدة الدرقية ، و الوشم على الكاحلين و وتر العرقوب و الكتفين يحمي من العقم ، أما الوشم الموجود على المعصمين يحمي من الإجهاد ، و فوق عظمة الحاجب يخفض آلام العين في بعض القبائل ، يقتصر الوشم عادة على نقطة واحدة فوق الذقن ، واحدة على الجانب الأيمن من الأنف للحماية من آلام الأسنان<sup>3</sup>.

**الوشم السحري** : يمكن اعتبار الوشم بمثابة تميمة دائمة تحمي من القوى الخفية ، إنه من النوع التطعيم السحري يتم عمل الوشم خلال فترة العقم و هو اليوم الذي لا تستطيع فيه المرأة الحمل أو الولادة ،إنه بالفعل يوم الطقوس الوقائية عندما يصبح الوشم فعالا ، هناك وشم مختلف يلعب الوضيفة السحرية و الوقائية ضد العين<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - بوصلب عبد المجيد ، نفس المرجع ، ص 519.

<sup>2</sup> - Badreddine belhassen, (le tatouage maghrébine), communication et langages, 2016, p16

<sup>3</sup> - <https://masterccs.hypotheses.org/9654>

<sup>4</sup> - Badreddine belhassen, opsit , p, 65

في التقاليد الأمازيغية للوشم قوى سحرية، فهو قادر على شفاء الأمراض الجسدية و النفسية سيكون لها خصائص طبية و تحمي من سوء الحظ، وقالوا: "عندما تسيل الدماء تنتهي المصيبة" لذلك يعتبر الوشم من الطقوس العلاجية عند الأمازيغ، و قد مكنت بعض الرموز أيضا القيم التي تظهر على جلد المرأة كنوع من التعويذة، القوة و الحكمة، الرخاء و الخصوبة.<sup>1</sup>

### -الوشم المناسباتي: tatouage occasionnel يرتبط هذا النوع من الوشم بالوضعية الاجتماعية

لحامله، و عادة ما يتخلل الأحداث و المناسبات المرتبطة بدورة حياته، لكن عادة ما يكون مشتركا بين أفراد الجماعة الواحدة بموجب عقود الانتماء الاجتماعي، ضمن سلسلة من الممارسات الطقوسية التقليدية أو المستحدثة، التي تندرج ضمن طقوس العبور أو المرور، أهمها:

1- **وشم الميلاد:** يتم دق هذا النوع من الوشم على أجساد الأطفال خلال أعمارهم الأولى في مناطق بارزة كالوجه، اعتقادا من الوالدين بأنه يقوم بوقايتهم من الحسد والعين و من الأمراض النفسية و العصبية كما يتم وشمهم للتعرف عليهم إذ تم فقدانهم، إذا تقتضي الديانة المسيحية دق الصليب على يد الأطفال خاصة في "عصور الاستشهاد" خوفا على الهوية الدينية للطفل كي لا يعد من الديانات الأخرى في حال وفاة الوالدين، أما في غينيا فيستخدم كدليل لانتقال الصبية إلى مرحلة الرجولة تعبيراً عن أسنان الآلهة التي عضت الموشومين.<sup>2</sup>

يخضع الطفل الذكر بعد خضوعه لعملية الختان من قبل والدته إلى وشم خفي على العانة ( خطوط متقاطعة أو متوازية)، هدفهم هو حماية الطفل من اللعنات التي تستهدف رجولته.<sup>3</sup>

ب- **وشم الزواج:** تقوم النساء المقبلات على الزواج بوشم مواضع مختلفة من أجسادهن تعبيراً عن الاستعداد لتحمل المسؤولية الزوجية، فيكون تحمل ألم الوخز عربون الانتقال من مرحلة العزوبية إلى مرحلة الزواج، كما انه يعني الاكتمال والنضج والتمتع بعلامات الخصوبة، فلا وشم إلا للفتاة المؤهلة للزواج، ففي المغرب مثلاً يقترن الوشم بالإعلان عن مرحلة نضج المرأة والاستعداد لوظيفة الزواج من خلال إبراز مفاتها دلالة على اكتمال جمال الموشومة، فهو بوابة عبور لسن الرشد و معه بوادر الزواج،<sup>4</sup> للنساء وشم على وجوههن أو أذرعهن ما يسمونه " السباك " كان هذا الوشم بمثابة طقوس بمناسبة

<sup>1</sup> - <https://www.lespetitejambes.com/a-fleur-de-plume/tradition/tatouages-berberes/>

<sup>2</sup> - بوصلب عبد المجيد، نفس المرجع، ص 519

<sup>3</sup> - bouquet J.tatouage decoratifs tunisiens p278, 279, 280,282.

<sup>4</sup> - بوصلب عبد المجيد، نفس المرجع، ص 519

الانتقال إلى مرحلة البلوغ ، و هو تصميم يعرضونه بكل فخر و لا تزال النساء البربريات يحتفظن بنفس هذا الوشم على الجبهة و الرقبة و الخدين.<sup>1</sup>

**وشم الوفاة:** ارتبط الوشم في بعض الحالات بوفاة الأطفال حديثي الولادة، لذا تقوم الأم بوشم مولودها الأخير أملا بان يعيش، وهو ما يسمى "بوشم الاستباق"، بينما تقوم النسوة في منطقة مصر العليا بوشم الفتاة البكر المتوفاة على وجهها ويدها بزخارف تزيينية لأنها في سن الزواج واستحقت أن تحظى بالقبول بين حور الجنة تدرج هذه الممارسة ضمن إجراءات الغسل الزفافي لحياة ما بعد الموت، وهي ممارسة متصلة بمخيال شعبي يفضي إلى اعتقاد بوجود حياة ثانية بعد الموت توجب الاستعداد لها.<sup>2</sup>

### الوشم بغرض إثبات الانتماء والهوية:

إن الوشم هي رموز تعبر عن هوية الإنسان و حياته الجنسية و عرقه و ثقافته ، و تميز بوضوح عن شعوب العالم ، يعبر الوشم أيضا عن الانتقال من الطفولة إلى مرحلة البلوغ و الانتماء إلى المجتمع أو القبيلة ، وبالإضافة إلى ذلك فان للوشم طوطمية و طقوسية مرتبطة بالحياة القبلية و ترتبط ارتباطا وثيقا بأنماط سلوكها و قيمها القبلية ، الطوطمية هي أحد جوانبها إنها أفضل طريقة لإظهار رمزية الطوطم ، فكثير من الأحيان يرسم الناس رموزا على أجسادهم أو يقومون بالوشم عليها لتأكيد انتمائهم لقبيلة أو مجتمع معين و هنا يظهر الوشم كشكل من أشكال التعريف الذاتي، بالإضافة إلى ذلك تتمحور هذه الممارسات حول نزيف الدم من الجسم و يشعر رجال القبيلة براحة عندما يرون الدم ، و كان الدم منذ القدم رمز الروح ، و هو أيضا رمز القوة و يشير دائما إلى الروحانية و السحر، وهكذا تمارس هذه الظاهرة و أيضا رمزا للشجاعة و الوفاء و التضحية و الإخلاص فضلا عند الانتماء+ العرقي و القبلي و الهوية.<sup>3</sup> من خلال الوشم نعرف أيضا حالاتنا الاجتماعية (أعزب أو متزوج أو مطلق أو أرمل) على سبيل المثال يمكن للمرأة التي أصبحت أرملة أن تشم ذقنها و خدودها حتى أذنيها ، و هو ما يرمز إلى لحية الزوج المتوفي، و بالمثل خلال الغزوات العربية في القرن السابع قامت نساء البربر التي تم أسر أزواجهن بوضع وشم على معصمهن و كاحلهن لتمثيل أسر أزواجهن.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - hakima loukili, le tatouage dans « pèlerinage d'un artiste amoureux » de khalitibi, une archive berbère à fleur de peau, faculté des lettres et des

sciences humaines, sais-fes. université sidi mohamed ben abdellah, 2018 p7.

<sup>2</sup> - بوصلب عبد المجيد، نفس المرجع، ص 519

<sup>3</sup> - <https://masterccs.hypotheses.org/9654>

<sup>4</sup> - <https://www.lespetitejambes.com/a-fleur-de-plume/tradition/tatouages-berberes/>

## 2-المواد المستعملة في الوشم:

استمرت عادات تزيين الجلد بتصاميم منذ عصور ما قبل التاريخ، يمكن استخدام مواد التلوين التي تم جمع الحطام منها لتتبع الأشكال المعزولة ونشر الطلائع الكبيرة وهي الأشكال التي تظهر على أجساد بعض الزعماء الليبيين المتمثلة في الآثار المصرية في الألفية الثانية، بعض الزخارف الهندسية البدائية، و رمز الإلهة تانيت، حيث تم إدخال اللون تحت البشرة باستخدام طرف، في " غران كناريا"، قام الغوانش بتزيين أنفسهم بلوحات مطبوعة على الجلد باغتان خشبية أو من الطين، والألوان المستخدمة كانت الأحمر والأصفر والأخضر، وفي بلدان البربر الأخرى لا تزال النساء يرسمن على وجوههن شرائط و شباك سوداء،<sup>1</sup> الأخضر وهو لون الأشهر، والأصفر يعتمد على مادة الكاديوميوم والأحمر يعتمد على مادة السينابار، وألوان أخرى الأزرق الأسود والأبيض<sup>2</sup>، وهناك العديد من دلالات ورموز الألوان الامازيغية، والتي تعكس العديد من المعاني والملاحم والرموز التي يتميز بها الفن الأمازيغي فنجد اللون الأخضر رمزا للشباب والانطلاقية والحياة الطيبة، أما اللون الأزرق يرمز إلى الهدوء والسلام و اللون الأحمر يرمز إلى الدفء والحب الشجاعة والقوة.<sup>3</sup> أما المواد المستعملة في الوشم هي الحبر بأنواعه وألوانه، والحناء، والمساحيق الملونة، والنباتات، والكحل والصقر ودخان الشحوم والأعشاب العطرية والفحم الأسود والتوابل، وفيما يخص اللآدات المستخدمة هي العظام والعصا وأسنان المشط وأدوات حادة والإبر والسكاكين الحادة<sup>4</sup>. وشوكة الصبار والأنتيمون، والمنجل و الإبرة هي التي تستخدم في صنع الوشم<sup>5</sup>.

## 3-تقنيات الوشم: في بعض المجتمعات القبلية يتم إنشاء الوشم عن طريق قطع أو قص تصاميم في

الجلد ومن ثم ترك الجرح الناتج عن هذا القطع بالحبر أو بالرماد أو غيرها من المواد، بعض المجتمعات تقوم بإنشاء الوشم عن طريق إدخال الجلد بالتنقيير لا تزال تستخدم طريقة Horimono اليدوي باستخدام عصي برؤوس حادة أو عظام الحيوانات، الوشوم التقليدية "الوخز اليدوي" والذي هو إدخال الحبر تحت الجلد باستخدام وسائل غير كهربائية، أي استخدام اليد والأدوات البدوية كالإبر "Tobori"

<sup>1</sup> - Stéphane gesell, opsite, histoire ancienne de l'afrique du nord, TOME VI, (les royumes indignés vie materielle, intellectuelle et moral) 21 -12

paris, 1927, P11 -12

<sup>2</sup> - عبد الحكيم خليل سيد أحمد، نفس المرجع، ص15.

<sup>3</sup> - rasha mohamed ali hassan zenhoum, (amazigh art as inspiration source for contemporary interior murals made of glass ans fabrics) ، مجلة العمارة و

الفنون و العلوم الإنسانية ، المجلد 7 ، العدد 32 ، 222 ، P19.

<sup>4</sup> - <https://masterccs.hypotheses.org/9654>

<sup>5</sup> - Nadia denoun ,salima yefseh, (symbolique et imaginaire du tatouage chez la femme kabyle ,diplôme de master en langueet culture amazighes)

المصنوعة من الخيزران المشحذ أو الفولاذ المشحذ تعرف باسم التنقير اليدوي التقليدي<sup>1</sup>. تقليديا يتم صنع الوشم البربري باستخدام أحبار تعتمد على الفحم أو النبات أو المعادن، والتي يتم إدخالها تحت الجلد باستخدام أداة حادة (إبرة أو سكين أو ريشة أو عظم منحوت) وهناك تقنيتان مختلفتان إما أن تقطع الجلد بالنمط المطلوب، ثم نضع الحبر على الجلد المقطوع أو نرسم النمط بالحبر ثم نخز بإبرة متتبعين خطوط النمط (وهذا أقرب إلى الوشم الحديث)<sup>2</sup>. وهناك العديد من تقنيات تطبيق الوشم لكن بعضها أكثر تفضيلا عند البربر، يمكن أن يكون الوشم امرأة أو رجل له حكمة معينة، فالتقنية الأولى تقطع الجلد بالنمط المختار ثم تفرك الفحم على الجزء المقطوع، أما التقنية الثانية هي تقوم بتتبع النمط المختار باستخدام الصبغة ثم باستخدام إبرة تقوم بخياطتها بإتباع خطوط النموذج، جميع المناسبات كانت مناسبة للوشم، فالمرأة التي ليس لديها وشم محتقرة سيذكر وجهها بوجه الرجل وكل شئ من حولها ليس على ما يرام<sup>3</sup>.

أما المواد الموظفة في ملئ ثقب الوشم، فهناك الكحل والنؤور، أو ما يسمى أيضا بدخان الشحم، والأعشاب العطرية، والفحم الأسود والتوابل أو النيل وبقايا احتراق السخام والحرقوس والملح والثوم والقرنفل ومواد كيميائية وطبيعية مختلفة... وغالبا ما ينصب الوشم على رسم أشكال نباتية ومخلوقات حيوانية، وكائنات بشرية وجنيه، وزواحف، وأشكال طبيعية، وأشكال هندسية وشرات عسكرية وأشياء جامدة، وحروف تيفيناغ وألوان مختلفة ومعطيات تشكيلية...<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - بن يوب جمال، (رمزية الوشم)، رمزية الوشم، جامعة وهران 02، الجزائر، ص 34

<sup>2</sup> - <https://www.lespetitejambes.com/a-fleur-de-plume/tradition/tatouages-berberes/>

<sup>3</sup> - <https://masterccs.hypotheses.org/9654>

<sup>4</sup> - جميل الحمداوي، (ظاهرة الوشم الثقافية الامازيغية)، (مقارنة انثروبولوجيا)، ط 1 2020، دارالريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور-تطوان/ المملكة المغربية، ص 57

# الفصل الثاني

## الزخرفة الوشمية

### فوق المواد الصلبة

## 1. الزخرفة الوشمية فوق المواد الصلبة

## -الرسومات الصخرية:

استنادا للدلالة الأثرية تم العثور على الحيوانات الغير المتوقعة مثل الفيلة ووحيد القرن و الأسود مرسومة على الصخور منذ عام 1850م ، عندما قام (heinrich borth) هنريش بورث ، باكتشافات الصحراء لأول مرة ، فقد ظهرت اكتشافات مماثلة في معظمها المناطق التي توفر فيها الكتلة الصخرية. أو أغنى مناطقه هي على الأرجح سلسلة جبال وهران، والمناطق الجنوبية في الجزائر طاسيلي ناجير، وسلسلة جبال فزان في غرب ليبيا، لكن العديد من اللوحات و النقوش موجودة أيضا في جنوب المغرب (ري ودي اورو و ادرار إفوراس و إير و تيبستي و إندي) ( rio de oro, adrar iforas ,air,tibesti, ennedi)<sup>1</sup>

يرجع تاريخ الفن الصخري الصحراوي إلى العصر الحجري الحديث والذي أنجز في الهواء الطلق على صخور حجرية رملية، وهي صخور هشة بسبب مفسدات المناخ وهناك نوعين من الفن الصخري هما الرسوم والنقوش، وكل نوع يتكون من مراحل: فمثلا هناك مرحلة تسمى الليبية البربرية: ضمت تمثيل الخيليات والجمال بمقاسات صغيرة بالإضافة إلى رموز وكتابات ليبية.

ومرحلة أخرى تضمن نقوش عربية بربرية : تضمن نقوش عربية بربرية، إضافة إلى الخيليات والجمال ذات حجم صغير.

ويحتوي الموقع (عين الناقة) على ثلاث محطات للنقوش الصخرية، نجد في المحطة الأولى:

واجهة صخرية شرق قرية عين الناقة تحمل بنقوش من اليسار إلى اليمين:

نعامة، صياد، ثلاث كلاب، فيلان صغيران، ثلاث أشخاص برؤوس مستديرة، شخص رافع يده، نقوش ليبية مكونة من تسعة رموز.

بعد اجتياز سلسلة الصخور إلى نهايتها نجد جدارية ذات لون أسود موجهة نحو الشمال عليها نقش لشخص أمامه كبش لم يبق منه سوى الرأس.<sup>2</sup>

والمحطة الثانية شرق القرية، وعلى بعد 100م من الواد ملجأ مكون من جدارين في شكل زاوية فنجد فيها: ملجأ مكون من جدارين في شكل زاوية على الجدارية اليمنى نقوش لزوج مكون من امرأة يحتلان

<sup>1</sup> Philip E.L.Smith ,(problems ans possibility of the prehistoric rock art of northern africa)P5.

<sup>2</sup> - كيدار عبد الوهاب ، (قراءة في الفن التخريري لانسان العصر الحجري الحديث موقع عين الناقة بالجلفة انموذجا)، مجلة العلوم الانسانية و الحضارة عدد1،2021،،02، ص ص ، 10-12.

وسط الجدارية، ويطلق عليهما اسم "العشيقين الخجولين" بالإضافة إلى آثار أقدام الحيوانات سنورية عددها ثلاثة، وإلى اليمين شخصين ونحو الأعلى شخص آخر قربه مستطيل بداخله أقطار و على الجدارية اليسرى لنفس الملجأ نقوش لحمارين.

أما المحطة الثالثة والأخيرة فهي عبارة عن واجهة صخرية تقع غرب قرية عين الناقة نقش عليها جاموسين عتيقين وعدة حيوانات أخرى كالأسد والحصان والنعامة والبقر، كما أن أرضية الموقع احتوت على بقايا لصناعة حجرية.

وعليه يمكن القول أن الفن الصخري للموقع قد تنوعت نقوشه ما بين:

النقوش الحيوانية (الكبش، النعامة، الكلب، الفيل، الجاموس، الظبي، البقرة، الأرنب، وحيد القرن، الحمار، الأسد، الحصان)، النقوش الأدمية، (أشكال أدمية ذات رأس مستدير، أشكال أدمية واقعية)، الأسلحة: (فأس، قوس، ترس، سهام)، رموز يعتقد أنها نقوش ليبية، وبعض الزوائد كالقرص الذي علو رأس الكبش.<sup>1</sup>

فيعتبر الفن المرسوم على الأسطح الصخرية كبيرة التي تمثلها النقوش فقط، وهذا ما يسمى بفترة البوهالوس (bugalus)، أو النمط أو المرحلة الخامسة التي توجد بشكل خاص في جنوب وهران و منطقة الطاسيلي و فزان، وهي مميزة تتميز بالنقوش الطبيعية الكبيرة لحيوانات مثل الكباش و الماشية و وحيد القرن سيروس، فرس النهر، الخيليات و على وجه الخصوص الجاموس الكبير المنقرش، قرون كاسحة واسعة (bubalus anticus)، يظهر أيضا البشر في كثير من الأحيان في الصيد مشاهد الجماع أو برؤوس حيوانية، الحيوانات و خاصة الكباش أحيانا تكون منقوشة بأقراص بين القرون مع الباقات، والمعلقات و الخطوط المزخرفة.<sup>2</sup>

صور سكان المغرب القديم عدة أنواع من الحيوانات على الصخور، وذلك لأنها شكلت عنصر تقديس وعبادة كالكبش والثور والقرد والثعابين.. الخ لأنهم اعتبروها فزوده بوسائل عضوية لا يستطيعون امتلاك ما يماثلها، كالقوة والمهارة مثلا، أو أنها قد تملك في ذاتها قوة خفية، أو لاعتقادهم على البعض منها في معيشتهم، وكان من بين أهم الحيوانات التي عبدت في المنطقة و التي أقيمت لها طقوس خاصة بها و نقشت على الصخور هي الأبقار و قد أشار هيرودوت عندما ذكر أن الليبيين قدسوا الأبقار: "من مصر إلى بحيرة تريتون يعيش الليبيون الرحل الذين يأكلون اللحم ويشربون اللبن، وللسبب نفسه الذي دفع المصريين إلى الامتناع عن أكل لحم البقرة والامتناع عن تربية الخنازير، فالليبيون بدورهم يعرضون عن لحم البقر وعن تربية الخنازير.

<sup>1</sup> - كيدار عبد الوهاب، نفس المرجع السابق، ص ص، 13-14.

<sup>2</sup> - Philip E.L.Smith même référence P5.

العشقين الخجولين: تعتبر لوحة الحبيبين الخجولين من أروع النقوش التي جاء به إنسان العصر الحجري الحديث الذي عاش بالمنطقة، وهي تعتبر بحق مدى إبداعه وتطور حسه الفني، واللوحة تمثل شخصين جالسين ذكر وأنثى بمظهر جانبي، ولعل تقابلهما وطريقة جلوسهما وقربهما كان سببا في إطلاق مصطلح الحبيبين الخجولين، إذ نجد أن الذكر نقش مقابلا لأنثى، على رأسه قبعة منقطة، ويظهر شعره من الأمام وله صفائر من الخلف، ويحمل على ظهره أقواسا وسلية يعتقد أنها كنانة، أما ذراعه فواحدة غير موجودة والثانية مثنية موجهة تنتهي بيد للإمام، في حين أطرافه السفلية مثنية، أي أنه جالس على ركبتيه أما الأنثى فشعرها طويل إلى الخلف، والذراعان فواحدة مثنية إلى الأسفل تنتهي بيد، والثانية مثنية إلى الأمام.<sup>1</sup>

في الحضارة القفصية سنركز على ما يبدو لنا انه أكثر ما يميزها: الفن.

إن المدى الذي سيستغرقه هذا خلال القفصين هو الأكثر أهمية لأغراضنا لأنه هو الذي سيلعب دورا أساسيا في نشأة التعبير الفني عن الهوية البربرية. من المؤكد أن تماثيل الحيوانات المصنوعة من الطين و التي تم اكتشافها في "افالو" توضح أن فن ما قبل التاريخ في مواكب للعلامات و الزخارف الهندسية من الفترة الليبية للفن الصخري للأطلس الصخري تعلن عن الزخرفة الهندسية للفنون الشعبية الحالية مثل الفخار القبائلي .

إذا وضعنا أنفسنا في منظور الوحدة الأنتروبولوجية و الثقافية لحضارة العصر الحجري القديم، فإن البدايات التشكيلية للإيروموروسين ستكون أصل تطور المظاهر الفنية للقفصية . في جميع جوانب منطقة كابسيان و في أغلبية المواقع تقريبا يتجلى هذا الفن بطريقة غزيرة و يظهر بوضوح للأهمية الثقافية و الإجتماعية و الدينية التي ربما كان يتمتع بها بين هؤلاء السكان. إن الذخيرة الأيقونية القبطية هي، في المقام الأول ، فن هندسي يتطور على الحجر (ألواح الحجر الجيري، على سبيل المثال)، وعلى العظام و بيض النعام (الخطوط ، و الصلبان، و الشارات، و الشبكات ، و المثلثات و الماس، و المربعات)، و يمكن أيضا أن تكون حيوانية، تستحضر أنواع مثل الطيور و الموفلون و الثور و القوارض.<sup>2</sup> سيتم نقل هذه الزخارف الهندسية و التصويرية على الجدران الصخرية للأطلس الصحراوي لإعطاء هذه اللوحات الجدارية الجميلة التي نعرفها تتكاثر هذه العلامات و تتنوع إذ تعتمد المربع و المستطيل، الحجلة، الخط المتقطع، الرتب، علامة الأسلاك الشائكة، الفروع.. و هو نفس هذا الموكب من الزخارف الهندسية التي نجدها اليوم في الفنون الشعبية، فنسيج و الفخار، و نحت الخشب و

<sup>1</sup> - كيدر عبد الوهاب، نفس المرجع ص 16-17-18-19-20.

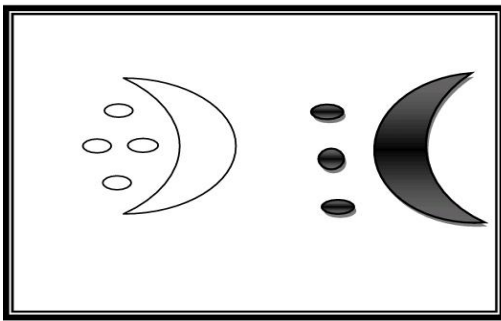
<sup>2</sup> - Malika HACHID ,(les premiers berbères entre méditerranéen, tassili et nil, P16

اللوحات الجدارية وأشكال المجوهرات و الديكور، وبالطبع الوشم. تعود جذورها إلى العصر القفصي و تديم تراثا يمتد لأكثر من عشرة آلاف عام.<sup>1</sup>

### ب- الفخار:

عرف الإنسان صناعة الفخار منذ العصور القديمة، حيث ارتبط بحياته اليومية سواء من الناحية والإجتماعية أو الاقتصادية أو الفنية. و لعب صناعة الفخار التقليدي دورا هاما في حياة سكان منطقة بلاد المغرب القديم ، إذ تعتبر العامل الأساسي الذي اعتمد عليه أفراد المجتمع بهذه المنطقة في تلبية حاجياتهم اليومية عامة و هذا بتوفير أدوات مختلفة مثل : أدوات المطبخ و الإنارة، و التزيين و غيرها ، إضافة إلى استغلالهم لها كوسيلة من وسائل التعبير الفني و الروحاني من خلال تلك الزخارف التي زينوا بها مصنوعاتهم التقليدية و الدالة على رمزية التي يجب تفكيك معانيها من خلال استحداث مجمع صغير لمختلف الأشكال و الأنواع التي تميز بها الفخار من حيث المميزات الفنية و المواضيع الزخرفية.<sup>2</sup>

يتكون هذا الرمز من شكل هلال والنقاط ، تارة نجده موجه نحو اليمين أين توضع النقاط من جهة



الظهر وتارة أخرى موجهة نحو اليسار والنقاط من الجهة

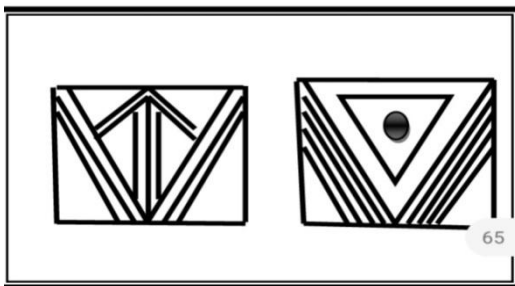
الداخلية للهلال واختلاف اللون يكون حسب لون الآنية.

يمثل الهلال في الثقافة الأمازيغية (القبائلية) رمز البعث ،

فهو أيضا صورة للجنة ولا يستعمل هذا الرمز إلا في الفخار

ويستعمل كرمز منفرد لمأ الفراغ.

الرمز عبارة عن زخرفة هندسية تسمى "تحزورث" على شكل مثلث مفتوح من الجهة العلوية بشكل (V)



والتي تمثل الساقين والمرسومة بعدة خطوط متوازية من

واحد إلى خمسة ويملاً هذا المثلث بواسطة نقطة سوداء

بنفس الشكل الأول ( V ) موجه نحو الأسفل الذي يغلق

المثلث الأول مكونا بذلك معين ولا نجد هذا الشكل إلا على

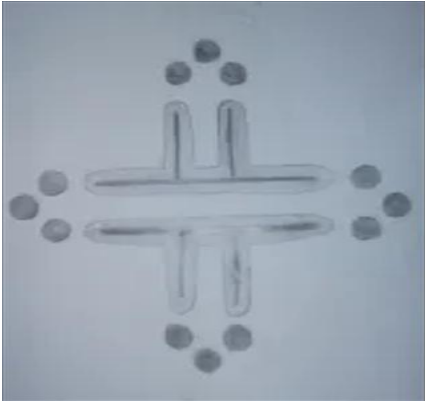
الفخار.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - Malika HACHID , (les premiers berbères entre méditerranéen, tassili et nil, P16

<sup>2</sup> - أول رايح، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية القانونية، العدد الرابع، معهد الآثار جامعة الجزائر 2، 20 ديسمبر، 2017 ص 97.

<sup>3</sup> - حمسي صونية، (المحافظة على الزخرفة الرمزية بمنطقة القبائل من خلال دراسة شواردها المادية)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص صيانة و ترميم، إشراف

الاستاذ عزالدين بو يحيى، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، 2011 2012، ص، ص 53-55.



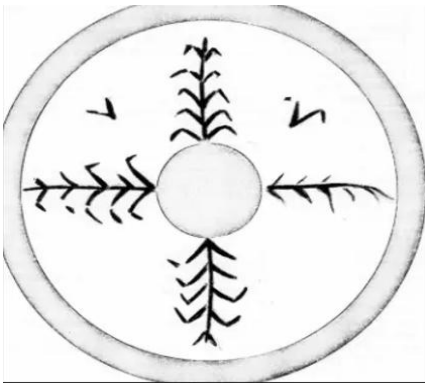
إنه يمثل نصفي القمر و الأهلة المقابلة لاستكمال دورة تخصيب الأمتار القمرية<sup>1</sup>

إنها صورة الخصوبة و الوفرة للأغذية المفيدة ، أوراقها مثل الاليترا حول جسم شائك محوري ، من الواضح أن إتحاد الذكر ( السنبله ) و الأنثى (الدائرة،أوراق الشجر المفتوحة السلم) للإشارة إلى حشرة ثمينه لعسلها ، له معنى واسع جدا في الفكرة العامة للإزدهار.<sup>2</sup>



على طبق بربري من العصر الصخري، تم العثور عليه في دولمين قاسطيل قرب تبسة ديكور أحمر حجيجي على خلفية طينية فاتحة

يمثل حركة أربة أشجار تبدأ من النقطة المركزية، تمتد إلى النقاط الأساسية للعالم المخلوق تشكل TIC



عجلة ربما يؤدي نشأة الكون إلى طائرين على الأقل و يأتي بحضورهم ليشهد على عودت الغطاء النباتي و القيامة،

تربط هذه الزخرفة الرمزية مرة أخرى بين التقليد الأمازيغي سواء بالنسبة للهند أو الشرق الأوسط، يمثل الكون شجرة معكوسة، الجذور في الأعلى ( الكرة السماوية) و الفروع في الأسفل يظهر الله في الكون.<sup>3</sup>

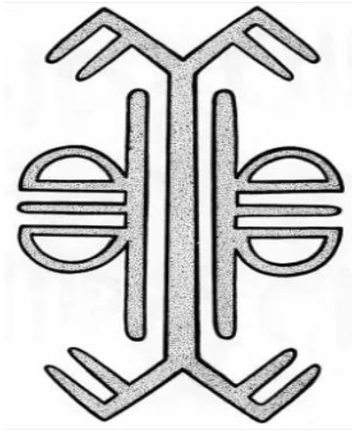
<sup>1</sup> M - kherdouci hassina,(le prestige de l'art de la patrie cas de « maatkas ») , mémoire de vue de l'ebtention du diplôme de master II ,presente par :

Haddadj Amel , Anis soufiane , université mouloud mamerie de tizi ousou , faculté de lettre et de langue , hasnaoua,2016,P30

<sup>2</sup> Miekacher Mohamed Amine,(l'artisanat de la patrie et sa symbolique au sein du village de Ait Zaim à Maatkas) mémoire en vue d'obtention du diplôme de master en science sociale ,realisé par Messaoudi Ahmed ,sadaoui Ahcene,Mouloud Mameri de tizi ousou,faculté des science humaines et sociales ,2021 P33.

<sup>3</sup> Jean Bernard, moreau les grands symboles méditerranéens dans la patrie algérienne ,société national d'édition et de deffusion 3,bd,ziroud youcef -

alger1976,p39.



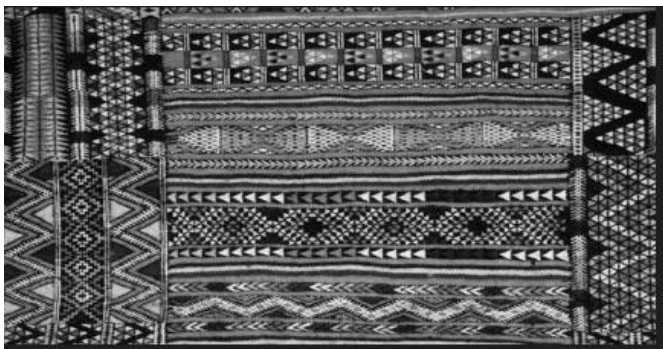
عند القبائل يترجم رمز الشجرة للحياة إلى اللغة شعاع المنزل في منتصف العارضتين الجانبيتين، هذه السلاسل الوفيرة التي ترمز أيضا إلى الأمومة، هي صورة الأنوثة التي تقول مبدأ الذكورة، الشعاع الرئيسي الذي يدعم المبنى و عمود التوليد حوله يوحد جميع أفراد الأسرة التي يهين عليها، الفروع الطرفين إعطاء العارضة المركزية شكل شجيرة مما يعطي دلالتها رمزي أصلي clarbrc ofvic ومعناه التوليد و لم الشمل.<sup>1</sup>

### ج - النسيج:

يحتل النسيج مكانة معتبرة ضمن قائمة كل الحرف التقليدية و نظرا لشيوعه في مختلف المجتمعات اعتبر فن شعبي قائم بكيانه ، حيث لا نجد بيت من بيوت قرى منطقة القبائل لا ينسج و إن اعتبر فن شعبي فلأنه يعكس التقدم السياسي و الاجتماعي للبلد إذ هو النوع من التعبير الفني المميز جدا يبدو صامد في تطوره بسبب تمسكه بمواضيع معروفة منذ آلاف السنين و لا يستطيع الهروب من مدافع العادة الصارمة ، و كل الحضارات تبدوا أنه عرفت مرحلة التمثيل المخططي ذا الطابع الهندسي للنسيج.<sup>2</sup>

**-المثلث:** من أول قراءة للرموز المثلثة نلاحظ أنها في تركيباتها تتطابق مع التراث الهندسي الفرعوني

الذي تقاسمت معه الامازيغية في السابق تاريخا عدوانيا وثقافة عقائدية كادت أن تكون متشابهة، وانطلاقا من الشكل الثلاثي الذي غالبا ما نجده في الزريبة مبنيا من مركبات متماثلة وفي بعض الأحيان متقابلة فإننا في العمق نحصل على أن هناك تقارب بينه و بين الهرم ، وهي يجرنا الشكل المثلث أيضا والذي في صيغة أخرى أي ما يشبه هرمين مقلوبين إلى معنى ودلالة أخرى لا تتعلق بالمصريين وإنما



بالآلهة ، ونجد الرمز الذي يسمى اموركثي

يجسد فعلا احد آلهة الامازيغ القدامى <sup>3</sup> ، كما

تم تطريز شكل المثلث على أغطية رأس

النساء ، فعادة ما تقوم النساء الامازيغيات في

جميع أنحاء المغرب بنسج زخارف مشتقة من

المثلث ( مثل المتعرج و ألماس ) في سجادهن

، تعطي هذه الزخارف الهندسية المختلفة في الأدبيات المتعلقة بالفن الامازيغي ، يشير المؤلفون إلى

<sup>1</sup> - Jean Bernard, la même référence,,P70.

<sup>2</sup> - golvin(ucien),des arts populaires en anglais (les etapes algeriens)Alger,1953,P31.

<sup>3</sup> - Fia.blogspot.com-

نمط المتعرج على أنه المنجل أو المقص أو النشار ، و هي أشياء مدببة يمكن أن تنفجر و تفجر العين الشريرة ، و عادة ما يفسرون ألماس و المثلث على أنهما يمثلان مرآة أو عين ، المثلث المتداخل غالبا ما تسمى العناكب أو الحرباء و يفسر الباحثون أيضا المثلث أنه شكل يد منمق وقائي.<sup>1</sup>

**-المربع:** إن من يتمعن في شكل المربع داخل مساحات الزربية سيسحب انه وضع فقط اعتباطا أو لملى جوانب معينة فقط ، لكن تحليلا عميقا يفيد أن المربع يضم دلالات سيميولوجيا عميقة ، أولها انه سر للنظام ودليل على الأرض لذلك فان مساحات الزربية الأصلية يجعلها المربع تابعة للنظام منتمية إلى ثقافة الوحدة ، وهو يشمل أيضا الطبيعة بأسرها يوطرها كإبداع فني للمرأة الامازيغية التي تعكس أولا وقبل كل شيء مراحل حياتها أن تربيع في دلالاته العميقة داخل الزربية يعرف تماما من صانعها تعرف تماما أن اليد الصانعة كانت بالفعل عذراء ، وبهذا ينتقل الجسد الأعزب في الانتقال والهجرة بين عدة أنظمة وحمولات كما إن الجسد كيان رمزي يعمل على مداورة واختراق وضعه الهامشي بتمديد مجاله الرمزي والبلاغي ، حيث يمكننا اعتبار البساط والنسيج امتدادين للسند الجسدي ، ومن ثم تكون سلسلة المربعات المتقابلة مساحة رمزية يعبر فيها الجسد عن رمزيته ويترجم صوته ورغباته عبر مختلف الأنظمة ، أن تتبع العلامة المربعة أيضا يحلنا على أشياء كثيرة من بينها انه رغبة عن الامتداد الجغرافي وتطلع لمستقبل مزهر يملأ النظام والانتظام.

### -الخط (المستقيمات) :

إن من يلمس الزربية الامازيغية بيده لا ينفك أن يجد داخل مساحتها الزخرفة خطوطا قد تكون متوازنة ومتقاطعة على شكل اكس أو عبارة عن قطع ملتوية متفرقة هنا وهناك ، إن استعمال الشكل الخطي الذي يتوه داخل البساط بدون نظام لهو تعبير مقنع عند تشطي الذات الصانعة وعن احتياجها للنظام وعن بعثتها داخل النظام العام .

الخطان المتوازيان يستقي الجسد الصانع ذلك من حركيته الطبيعية ويعبر عنه في تناسيق مذهل داخل الفضاء المنسوج وهو على يقين أن الخطان في الصراع لا يلتقيان ويظلان معلقين في ملا نهاية . كأنهما تعبيران يدلان عن تنازع قوتين إحداهما تمثل الشر والأخرى تمثل الخير، أن هذه الثنائية التقابلية حاضرة بقوة عندما يعبر الجسد الصانع عن نسيج من الأشكال داخل فضاء الزربية الامازيغية حينما يضعهما متوازيان يخترقان باقي الأشكال الرباعية والثلاثية فانه يعلم أن هذا الاختراق يدل على لغة رمزية ذات حمولة تفيد بالفعل أن العلم في صراع.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - Cynthia J. Becker, (amazigh arts in morocco), women shaping berber identity, university of texas press, austin PP27-28.

<sup>2</sup> - Fia.blogspot.com

لكن عندما يعبر الجسد داخل الفضاء المنسوج بخطين متقاطعين على شاكلة اكس فإنما يريد أن يقول



أن الحياة لا يمكن أن تستمر إلا بوجود روحين إحداها يعبر عن أنثوية الجسد والآخر يدل على خشونة الذكورة وبين الأنثوية والذكورة يحدث التقاطع ويستمر النظام ، لذلك فانه عندما ينكسر النظام لا تجد الأيدي الصانعة سوى تعبيرات مجازية على شاكلة قطع صغيرة مستقيمة مبعثرة داخل المساحات الفارغة تعبر عن غياب وضياح لقرار له ومن جهة أخرى فان القطع الخطية التي تملأ الفراغ في إحدى مدلولاتها الكثيرة تعبيراً أيضاً عن ضياح الهوية كان

الجسد الصانع يريد أن يتكلم من خلال الرموز الملتوية وهي فعلا ذات طبيعة غربية تمثل الغربية والضياح<sup>1</sup>. وقامت النساء أحيانا بتطريز زخارف محدد ترمز إلى الخصوبة على سطحها وأحد هذه العناصر يتكون من سلسلة من الشارات المرتبطة بخط مستقيم " اتسط " وهو ما يعني فرع شجرة النخيل وإعتمدت شجرة النخيل كمرجع إلى خصوبة الأرض.<sup>2</sup>

### -النجمة :

يتخذ هذا الشكل داخل الفضاء المنسوج أشكال أخرى فهو تارة على شاكلة نجمات وتارة أخرى يتخذ أشكال قريبة من ذرة الثلج ، وفي أحيان أخرى فهو يشبه الفراشة، إلا انه في غالب الأحيان ما يتخذ شكل جناح الطائر، زد على ذلك فانه يتجلى في بعض الأعمال المنسوجة الأخرى على شكل طير كامل ، وبين دلالات هذه الأشكال المتعددة يصرح الجسد عن خطايات سيموطيقية متفرقة مدفونة في أعماق الثقافة الامازيغية منذ الأزل .

إن الأشكال النجمية لم توجد في البساط المنسوج عنوة، ولكنها وضعت بعناية بتشبيها ت واستعارات أسطورية بداخلية رقيقة نعلم أنها من وحي الأنثى الحساسة و المتأثرة، إن هذه الرموز استعملت في بداياتها للإشارة النعت ثم التشبيه بأسلوب هيروغليفي عرفه الإنسان القديم، فقط كانت وسيلة التواصل بين النخبة في نطاق محدود وأدت وظيفتها مثل كل الكتابات القديمة التي كانت عبارة عن علامات منقوشة على الحجارة والجدران وعلى جلد الحيوانات والطيور والنباتات وكانت تمرر رسائل مفهومة تساعد على التواصل بطريقة ما ، وكانت تعبر عن ثقافة في جوهرها ذات حمولة أن شكل النجمة داخل البساط الأمازيغي تعبير عن أنثوية العالم ، عن الأم التي تحرس الكون داخل الفضاء المليء

<sup>1</sup> - Fia.blogspot.com

<sup>2</sup> - cynthia j. becker même référence P39.

بالمخلوقات العدائية وعن النور الساطع الذي يضيء المكان والذي لا يترك للغريب فرصة التسلسل ، انك تعرف من خلال أشكال النجوم التي تتفرق على ركنيات الزربية أن صانعها هو جسد أنثوي عاش فترات عصبية ليحمي أولاده وهو يقول انه لا زال يحميهم حتى ينتهي القدر، ومن ثم يكون النجم دليل بصري مرسوم منسوج يشكل باستمرار قناة تمر منها دلالات الجسد وتجليات وضعه ووجوده وخصوصيته<sup>1</sup>.

## د- الحلي والأزياء: من خلال أشكال الهندسية:

تظهر الحلي والأزياء التقليدية بمنطقة القبائل عدة أشكال الهندسية، ومن بين الأشكال الهندسية التي تعرف بها حلي وأزياء المنطقة وهي كما يلي:

- 1. المربع:** إذا تمعننا في الشكل المربع داخل المشغولات التقليدية الامازيغية يخال له أنها وصفت باعتبارية للتزيين غير أن المربع له دلالات عميقة حيث يرمز إلى سر نظام ودليل على الأرض لذلك هي رمز للوحدة والازدواجية بيت الجنسين ، وهو تعبير على شكل من أشكال سحر الخصوبة الكونية وهو يشمل أيضا الطبيعة بأسرها يؤطرها كإبداع فني للمرأة الامازيغية التي تعكس أولا وقبل كل شيء مراحل حياتها وتجربته الجنسية التي كفتاة عذراء أو كامرأة حديثة العهد بالزواج. إذا فالمربع يوحى بالاستقرار والإخلاص والسكينة والأمان والمساواة والصلابة وترمز كذلك للترتيب والقوة والوحدة.
- 2. الدائرة :** شكل الدائرة ليس لها بداية أو نهاية وتشير إلى الأبدية وهي تشير أيضا إلى الشمس والأرض والقمر وهي من الأشكال المألوفة فهي تشير إلى الكمال وتتسم بالرشاقة والحركة الحرة وهي توحى بالأنوثة وتمنح الإحساس بالعاطفة والحب وتوفر الأمان والتواصل وترمز إلى المجتمع، والدائرة في إحدى مدلولاتها السيميولوجية هي إشارة إلى الاكتمال والتكامل في نفس الوقت، وتتخذ الدائرة معالم كثيرة تستدعي أيضا ثنائيات الحضور والغياب التي يحضر فيها البعد التعددي بين الرغبة والحاجة والظلمة والنور والتأمل والشروء هي كلها دلالة على الانتهاء إلى فضاء مفعم بالروح . ويمكننا أن نجد شكل الدائرة بارزا في الحلي والأزياء التقليدية إذ نجد دائرة محاطة بنقاط فهي ترمز عند المنطقة لقبائل للمرأة المحاطة بأبنائها حيث يستمدون نورهم وسعادتهم منها، وفي بعض الأحيان نجد على شكل. نصف الدائرة دليل على رمزية الخصوبة و الإنجاب و عبارة عن النهاية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Fia.blogspot.com

<sup>2</sup> - حكيمة كشيدي، منى برطالي، (سيميائية الحلي و الأزياء التقليدية الامازيغية القبائل الكبرى بالجزائر نموذجاً)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و ادابها، اشراف الاستاذ طرفاوي بن دومة ، جامعة زيان عاشور-الجللفة-، 2017، ص87.

**3.المعين:** عرف هذا الشكل في كل الثقافات وهو ضمن التشكيلية الزخرفية الأساسية في مشغولات التقليدية الامازيغية و المعين عبارة عن مثلثين موضوعين بطريقة عكسية فالمثلثين المقلوبين دليل صارم على التعارض القائم بين الأنواع البشرية ويقال انه في الثقافة الامازيغية يدل على الصراع القائم بين الزوجين، والبعض يعتبره رمز للإنجاب والخصوبة وهو يحمل عدة تسميات في منطقة القبائل مثلا "ثيپ تعني العين".

**4.الخطوط المنكسرة :** توجد هذه الخطوط المنكسرة والملتوية بأشكال وتسميات عديدة تحمل معنى الإخصاب، وذلك من خلال التشابه الذي تتميز به مع العلامة الهيروغليفية التي ترمز للماء وتمثل الخطوط الملتوية وهي فعلا ذات طبيعة غريبة تمثل الغربة والضيق وهذه الخطوط المنكسرة نجدها بشكل واضح على الحواف العليا والسفلى للخلخال في منطقة القبائل.<sup>1</sup>

### هـ - رمزية الوشم للحلي والأزياء ( من خلال أشكال الحيوانية ):

الرموز الامازيغية هي مجموعة من العلامات المعروفة بتصاميمها المتميزة وتتمتع بلغة فريدة وتجسد قوة مبدعيها واستقلالية خيالهم الواسع في مجال الإبداع في الأشكال المكونة للحلي . والأزياء التقليدية فهي جذابة توحى بدلالات ورسائل كانت السائدة قبل أن تكون إبداعا فهي مرآة تعكس الكثير من ملامح الثقافة الفردية والجماعية أن تتبع العلامة من خلال الحلي والأزياء التقليدية الامازيغية بشكل عام والقبائلية الفردية بشكل خاص، ويمكننا معرفه الثقافة التي كانت سائدة في الماضي كما تمكننا الأشكال التي ترسم على هذا النوع من التراث الشعبي إلى مدى قدرة الإنسان الأمازيغي على تكيف كل ما يوجد حوله من ظواهر سواء كانت تتعلق بالأشكال الحيوانية أو النباتية أو الهندسية وحتى الرموز المختلفة كالأعداد، في الرموز الامازيغية تشكل مجالا يستحق الكثير من البحث الانثروبولوجي من اجل فهم جيد لدلاله هذه الرموز .

### 1-الثعبان : كان هذا الحيوان حاضرا باستمرارية في تاريخنا



الأسطوري، وتدل عليه الكثير من الصور الموجودة في المتاحف، ولكن كان استعمالها المستمر والشائع في العصور القديمة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، حيث نجده في الحلي في قلب النسيج في بلاد القبائل، وذلك حسب

الأسطورة المعروفة بالمنطقة تحكي قصه امرأة وجدت جلد ثعبان فأرادت استعماله بإضافته إلى خيوط ملونة، وصنعت منه الزربية رائعة الأشكال والألوان وكانت معظم أشكال هذه الزربية هي تلك الأشكال

<sup>1</sup> - حكيمة كشيدي، منى برطالي ، نفس المرجع السابق، ص78-79.

التي زينت جلد الثعبان ، وهذا النوع من الزرايين لا يزال يصنع لحد الآن بجبال القبائل ويسمى «بطن الثعبان»، وهذا ندرك الأهمية الثقافية لفن النسيج في هذه المنطقة ونستطيع أن نتصور أهمية هذا الرمز ضمن الميثولوجية البربرية ، وكثيرة هي العوامل التي تسمح لنا بتحديد القوة الوقائية ورمز الخصوصية لهذا الحيوان. كما يعتبر رمزا لبعث الأصوات، حيث نجده في بلاد القبائل بحماية أوعية المحزونات من الحبوب التي نعتمد عليها حياة العائلات حيث يعتقد بأنه يحمي القمح من التلف .



**2-العقرب:** العقرب لا يعرف عليه كثير وهو رمز للحماية ، وعاده ما نجد العقرب في بعض الحلي وهذا لكونه يمثل دفاعا سحريا يأخذ العين، ويرمز كذلك إلى الشجاعة والقوة والصبر والصلابة، ولقد كان عند القدماء يرمز إلى التكنيز ولقد ارتبط بالحماية وهو مسؤول عن حماية كنز مدفون ومخبئ ومسؤول عن حماية الشخص المدفون .

**3-السمكة:** تظهر لنا السمكة التي يعرف عنها استعمالها الوقائي على

مستوى البحر الأبيض المتوسط ، ولكثرة بيضها فهي رمز للخصوبة والحياة ، إذ نجد المرأة والرجل يرتدون خوفًا من عدم إنجابهم أو إصابتهم بالعقم، ولقد كان يعلق فوق الطفل الحديث الولادة «السمكة» للقوة الوقائية التي تحملها ، والسمك هو رمز للذكورة، وبقي من العين الشريرة ويمكننا أن نجد شكل السمكة على عدة أنواع من الحلي كالأبازيم.

**4-الحجلة (تسكورث):** فهي رمز للجمال والحب والحرية ونجد أن مكانتها في التراث الأمازيغي تضاهي مكانة البلبل في التراث الانجليزي، والمرأة في منطقة القبائل لها يشرفها زوجها يلقبها ب «ثيط نتسكورث» أي عين الحجلة» وهذا الطائر محبوب كثر لجماله الرائع، إذا يرمز للمرأة الجميلة و المطيعة و المربع المركب بالمربعات الصغيرة يرمز إلى عينها ولقد ارتبط هذا الطائر كذلك بصفات الزوجة الجيدة و يعتقد أيضا أن عيناه الثاقبتين هي مراقب حذر ضد الرجل، إذا نجد أن الكثير من الشعراء قد تغنوا بهذا الطائر لحسن جماله وتشبهوا مشيته المرأة بمشيتها وهي رمز للبطولة والرشاقة.<sup>1</sup>

**1-الحلي:** تخدم المجوهرات الامازيغية غرض أوسع بكثير من مجرد الزينة فالمجوهرات التي ترتديها المرأة تحبب هويتها كعضو في عشيرة أو قبيلة و تعكس التقاليد الثقافية و لها قوة تتجاوز الرؤية لحمايتها من العين الشريرة ، تكون هذه المجوهرات دائما مصنوعة من الفضة، حيث يعتبر الذهب شرا، فتعتبر القلائد مهمة تتميز أحيانا بتعويذات من الفضة و المرجان الوردي و الأمازونيت و العنبر و الزجاج التشيكي و خرز خشب الأبنوس من غرب إفريقيا، سيكون لدى المرأة أيضا أسوار و شظايا

<sup>1</sup> - حكيمة كشدي ، متى برطالي، نفس المرجع ص.ص 81-82.

(دبابيس متقنة غالبا ما تكون مثلثة و تستخدم لتثبيت الملابس )،والخلاخيل و الأقراط و أغطية الرأس ،حيث يرمز المرجان إلى الخصوبة و يعتقد أن له قوى علاجية ،والعنبر كرمز للثروة و للحماية من السحر،و تستخدم أحجار الأمازونيت و العقيق في التنبؤ بالثروات <sup>1</sup> ، وهناك عدة أشكال و أنماط على كل القطع من المجوهرات ، و هناك أشكال هندسية تشمل المربع ،المثلث،الحلزوني،الوردة،السهم،و الزخارف الحيوانية،الثور، السمكة،الأفعى،والأشكال الطبيعية،الشجرة،الحبة،شجرة الزيتون،والألوان و المرجان التي تستخدم كعنصر زخرفي ولها معاني مختلفة<sup>2</sup>.

### **1- الأساور والخلاخل:** لقد تميزت هذه الأساور والخلاخل بأطرافها المختلفة فمنها المستدير

والرقيق وذات الحزوز وذات شكل رأس ثعبان، ولقد عثر عليها في الحفريات المنجزة على المعالم الجنازية، وتتمثل أنواع الأساور التي وجدت في:

**1-أ/ أساور مفتوحة مزخرفة بحزوز:** لقد عثر على هذا النوع من الأساور في مقبرة بني مسوس، تتميز بكونها رقيقة حوالي 3مم ونهاية أكثر سماكة ذات زخرفة كثيفة، تتمثل في أشكال هندسية بسيطة، وهي عبارة عن خطوط مستقيمة.

**1-ب/ أساور مفتوحة ذات رأس ثعبان:** لقد عثر في مقبرة بني مسوس على جزء نهايته عبارة عن زخرفة رأس ثعبان كما عثر على سوارين في مقبرة بوشن، تحتوي على رأس ثعبان ونفس الشيء في مقبرة الكراشم في بوغار، عثر على سوار من البرنز، ينتهي برأس ثعبان، ولقد اكتشف في موقع الدوسن على سوار ذو نهاية مسطحة تحمل زخرفة حسب ( G.Camps )، أنها تعد بمثابة مرحلة تطويرية لزخرفة الثعبان، التي تتمثل في أربع زوايا، تحتوي كل واحدة على دائرة منقوشة بداخلها، ومثل هذه الزخرفة وجدت على سوار حيدث بالصحراء، ويدل ذلك على استمرارية وجود هذه الزخرفة وكما اكتشف في مقبرة بونوارة سوار لا يحمل هذه الزخرفة بل مجرد حزوز بسيطة <sup>3</sup>. يستخدم رأس الثعبان لإثبات أن الشخص الذي يرتديه يتمتع بقوة عقلية أو بدنية و أن التجارب التي تعرض عليها خلال حياته منحته قوة حيوية<sup>4</sup>.

### **1-ج/ أساور مفتوحة ذات نهاية رقيقة:** هو نوع من الأساور المفتوحة والذي عثر في كل من مقبرة

بن مسوس ،أين نجد الأطراف بشكل متطابق متى يكون سمك السوار نفسه ،ويطلق على هذا النوع

<sup>1</sup> -omar assaraf ,(amazigh culture),P15.

<sup>2</sup> - Lafer Latifa, (la symbolique des bijoux d'ath yanni et l'implication des femmes dans cette artisanat),mémoire en vue d'obtention d'un diplôme du master en science sociale ,present par Sahnouni Mhena,university de mouloud mameri de tizi ouzou ,faculté du science humain et sociale,2020 P25.

<sup>3</sup> - حمان غانية ، (مظاهر تطور الحلي خلال فترتي ما قبل التاريخ و فجر التاريخ) ، مجلة منيرا للتراث الاثري.ص. 28.29.

<sup>4</sup> - Lafer Latifa même référence P45-

"porte bonheur"، ولقد اكتشف أيضا هذا النوع في مقبرة الركنية في حضرة بورقينا، أين نجد سوارين مكونة من سلك بروتزي ملفوف على نفسه أربع مرات، كما وجد آخر ذو أطراف رفيعة متطابقة.

## **2- الخواتم:** تعتبر الخواتم المكتشفة جد قليلة فهي تصل حوالي 23، بعض الخواتم منجزة بالنحاس

أو البزير ونهايتها تتميز بطولها مثل تلك المكتشفة في مقبرة بو نوارا، هي من البرنز ملفوفة من حول نفسها بشكل حلزوني، لقد قام (dr flienchen)، بإستخراج خاتم في مقبرة بوسوي مصنوعة من البرنز والتي أنجزت عليها الزخرفة قبل أن تشكل كخاتم وتمثل الزخرفة في أربعة خطوط متوازية. لقد عثر على خواتم في مقبرة الركينة، منها الخواتم العريضة التي ظهرت وانتشرت خلال عصر البرنز، نوع آخر من الخواتم ذات شكل حلزوني مثل طريقة تشكيل الاساور ولوحظ أنه هناك من لديها قطر عادي، في حين هناك أنواع ذات قطر صغيرة ومن المحتمل أن تكون عنصر تشكل العقد أو القلادة أو ربما تكون معلقات.

## **3- الحلقات الأقرات:** عثر على حلقات تتميز بكثرة عددها وتنوعها وتعتبر الأكثر بساطة تتميز

بشكلها الدائري أو البيضوي مفتوحة ذات نهاية جد رقيقة حتى تسمح بتثنيها في الأذن. تعتبر الحلقات البيضوية الشكل ذات أبعاد صغيرة مقارنة بالدائرية وتكون دائما أكثر انفتاحا وبعض الحلقات نجدها صغيرة الحجم عن السوار بالتالي يستجد كونها سوار وهي كبير على حجم الخاتم اذا يمكن أن تكون ضمن عناصر العقد، وقد عثر في بني مسوس على حلقات بيضوية الشكل واطرافها في إحداهما.

تحمل جلجل نوع آخر من الحلقات يشبه شكل الهلال ذات حجم كبير نوعا ما الى درجة يمكن أن تصنف من الخواتم ولكنها تحمل نهايات رقيقة جدا فوجد في مقبرة غاستل على حلقتين وفي عين الصفراء ورأس العين بومرزوق تتميز حلقات مقبرة غاستل بوجود انتفاخ في وسط أو مركز الخاتم في حين عين الصفراء نجد عليها حلقات مسطحة و صغيرة تلعب دور المعلقات كذلك نفس الشيء لوحظ في عين بومرزوقي ويعتبر هذا النوع من الحلقات جد قديم، كما عثر في مقبرة بونوارا على حلقة ذات أطراف مسطحة تشكل رأس ثعبان<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - حمان غانية، نفس المرجع ص، ص 30-31.

**ب- الأزياء**

**ب.1- اللباس التقليدي:** إن الثوب القبائلي القديم مصنوع من الصوف الأبيض النسوج بقطعة واحدة تفتح بواسطة نافذة على الصدر و لم يكن له أكمام ولكنه كان كبيرا بما يكفي لتغطية الذراعين ، قصتها تشبه (المملحة الشاوية) و هو اليوم بلا أكمام و مثبت ببروشات ذات تصميمات امازيغية على مستوى الكتف و يرافقه ما يسمى (الإبطي) و هو نوع من المعطف الشتوي الذي يحيي نساء القبائل من البرد ، لم يتم خياطة الإبطي بل تم ربطه ببساطة بالكتفين و من الأمام بواسطة الشظايا، لكن الإبط البسيط يتعايش مع نماذج أكثر تعقيدا مغطاة بخطوط هندسية بألوان دافئة مثل الأحمر القرمزي أو البني أو البرتقالي و يجب طي هذا المستطيل الصوفي إلى النصف قبل وضعه على الجسم ، و يتميز لباس القبائلي القديم بملامح مميزة ترتبط بشكله و نسجه و طريقة ارتدائه ، ليس لثوب القبائلي القديم الشكل الذي هو عليه اليوم ، فقد كان العنصر الأساسي في الزي التقليدي للمرأة، تشبه بعض الأنماط المستخدمة في الملابس القبائلية التقليدية حروفا من أبجدية تيفيناغ و تتكون بشكل أساسي من خطوط هندسية، زوايا، نقاط، خطوط مستقيمة، دائرة، أشكال بيضاوية، تعمل كل هذه الشخصيات و الأشكال على إيصال رسالة تستخدم للتواصل الغير اللفظي ، هذه الأنماط تظهر لنا معاني كثيرة يعبر فيها النساجون عن ظروفهم الاجتماعية<sup>1</sup>.

**ب.2- الفستان القبائلي:** (ثقندورث لقبائل): تمتلئ الجبة القبائلية وهي لباس منطقة شمال إفريقيا ألوانا و أشكالاً ، و تزيناها على الأقل عشرة ألوان يختص بها العرف القبائلي ، و تعتبر الجبة القبائلية هي العنصر الأساسي عند المرأة القبائلية و ترجع أصولها إلى مئات السنين أين كانت المرأة القبائلية تخطها يدويا من خلال طرز رموز على القماش و ذلك للتعبير عن شعورها و حالتها النفسية ، و مزخرفة بنقوش و رموز امازيغية تراثية قديمة مستوحاة من التراث الأمازيغي و الجبة الامازيغية عبارة عن فستان عريض مستدير العنق والأطراف طويلة و مزخرفة الصدر بخيوط من القطن مسننة تسمى الزيقزاق، و الأطراف ذات ألون متعددة مستوحاة من الطبيعة ( كالأحمر، الأصفر ، الأخضر و البرتقالي ....).

**ب.3- الفوطة:** و هي عبارة من قطعة من القماش ترافق الفستان فمن غير الممكن تصور ارتداء الجبة بدون الفوطة وهي تحمل في طياتها الروح البربرية ، الخطوط الحمراء و السوداء و الصفراء التي تزخرفها

<sup>1</sup> - Mkacher, (la robe kabyle entre tradition et modernité le cas de la robe des ouadhias), mémoire du master II anthropologies sociale et culturel ,réalisé par ait chérif patricia, boudjema fatma, université mouloud mameri tizi ouzou , faculté de science humains et sociale, 2021, P21

، ولقد كانت المرأة قديما ترتدي الفوطة و ذلك لحماية فستانها من الأوساخ التي تسببها الأشغال المنزلية و الحقلية، وهذه القطعة من القماش يمكن ان تكون عبارة عن قفة لجمع الزيتون.

**ب.4- تيمحرمت ( أمنديل ) :** الذي يغطي الرأس و قماشه حريري حيث تكون "تيمحرمث" بلون أحمر أو أصفر ، أما المنديل فلونه أسود ، ويتم زخرفتها بأشكال هندسية بواسطة طراز ، وهو مربع واحد في متر في الجانب تطويه المرأة على شكل مثلث ، لتضعه بعد ذلك وراء الرقبة لتضع النهايات فوق الجبهة.<sup>1</sup>

**ب.5-الحزام ( أقوس ) :** المنسوج بواسطة مجموعة من الخيوط الصوف المضفرة متعددة الألوان تحمل الكريات في كلى الطرفين و هو الحزام التقليدي الذي يتم ارتدائه كل يوم، هناك آخر تاج و هو مصنوع من الحرير تلبس العروس على الجبهة و هو نوع من أنواع الحزام.<sup>2</sup>

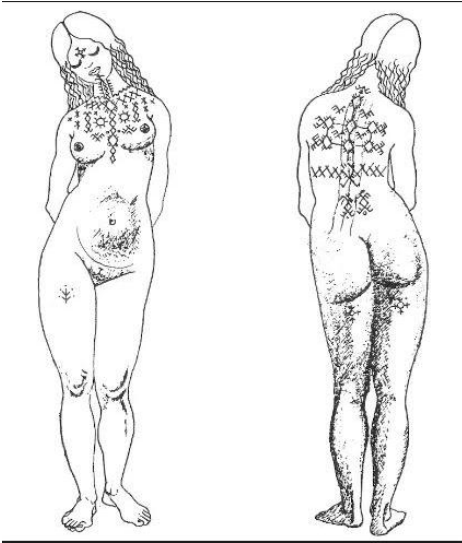
**2- رمزية الوشم فوق الجسم :** لقد كانت العشائر الطوطمية تقوم بوشم طوطمها على جسد أفرادها لكن أحيانا يكون الرمز عبارة عن أشكال هندسية أو مجموعة خطوط ليس فيها شيء من صورة الطوطم وأنها يصطلح على اتخاذها رمزا له ويكثر هذا النوع من الرموز في العشائر المتأخرة في ميادين الرسم والتصوير،وقد تستخدم بعض أجزاء الحيوان أو النبات نفسه كرمز لطوطم والذي يرمز بدوره للعشيرة ،تماما كما ترمز في عصرنا صورة الدب إلى روسيا،... ولذلك يذكر الانثروبولوجيون أنهم غالبا ما شاهدوا لدى القبائل البدائية الرمز الطوطمي للعشيرة مثبتا على أجسام أفرادها وملابسهم وأغطية رؤوسهم وأسلحتهم وخيامهم وتوابيت موتاهم وقبورهم وما يمتلكونه من حيوان ومتاع<sup>3</sup> إن أشكال الوشم المنتشرة الكثير منها يأخذ شكل هندسي يرمز لحيوان أو نبات أو مصنوعات إنسانية، مثل وشم الذبابة ، والزيتونة ، البرنوس ، أو المرساة ... الخ ، كما تنتشر الأشكال الهندسية والمتشابهة مع ما ذكر عن زينب عبد التواب رياض خميس والمتمثل في الوحدة المثلية الشكل التي لا تزال تستعمل في أيامنا هذه في شكل حجاب، وكذلك التعويذة المسامات خمسة أو خميسة والتي ما هي إلا بقايا من المعتقدات الشعبية ما هي إلا بقايا من المعتقدات الشعبية في الماضي السحيق. كما أن وشم النخلة التي هي رمز مصري قديم تدل على الاخصاب والإنتاج والوفرة ، والسمكة ترمز إلى وفرة النسل، ويمكن أن نشير إلى أن أصل الكثير من أشكال الوشم كالنخلة والقرص والمثلثات ... إلخ يصعب تحديده بدقة تكون أصوله امازيغية وليس مصرية.

<sup>1</sup> - حكيمة كشدي ، متى برطالي ، نفس المرجع ص ، 58.

<sup>2</sup> . Mkacher,(la robe kabyle entre tradition et modernité le cas de la robe des ouadhias),mémoire du master II anthropologies sociale et culturelle ,réalisé par ait chérif patricia,boudjemaa fatma,université mouloud mameri tizi ouzou ,faculté de science humains et sociale, 2021,P26

<sup>3</sup> - بوصلب عبد المجيد ، نفس المرجع، ص733.

ورمز أخرى دالة كالنقطة أو سلسلة من النقط والخط المستقيم ، وما يتفرع عنه من زخارف بسيطة ومركبة ومعقدة ، والزخارف الصليبية الشكل، والزخارف النجمية الشكل، وزخارف على شكل



(v)، والأشكال الدائرية، والمنحنيات المتماثلة وغير متماثلة ، والخطوط المتوازية، الخطوط الملتوية، والخطوط المائلة والمنحنية والمنحرفة والخطوط المتشابكة والخطوط المتداخلة والمتقاطعة... الدوائر المثلثات والمربعات وحروف التيفيناغ وعلامات زاد والأشكال النباتية والحيوانية وتقع هذه والوشوم في مختلف مناطق الجسد، مثل : الشعر والرأس والجبهة، وما بين الحاجبين، والخد، والذقن والوجه في مختلف مناطقه الحساسة، والكتف والذراع واليد وكفا و معصما والصدر والبطن والظهر والركبة والقدم والساقين

والرجلين<sup>1</sup>، كما يقوم سكان شمال إفريقيا بالوشم على أيديهم و ساعديهم و أعلى أذرعهم ،و يقومون بالوشم على الجسم الخلفي الخارجي من الساق، لدى النساء أيضا وشم على الوجه و الجبهة و الأنف و الخد و الذقن ،و بالإضافة إلى ذلك فان جميع النساء البدويات تقريبا لديهن وشم بين صدورهن و يختلف الوشم باختلاف مناطق المغرب مع الحفاظ على التشابه العائلي، و هو الأسلوب الشائع ،تتوافق هذه الاختلافات مع الاختلافات الموازية في زخرفة الفخار المحلي<sup>2</sup>.

<sup>2</sup>- جميل حمداوي ، نفس المرجع، ص 19

<sup>2</sup>- Badreddine bellahssen , même référence, P59.



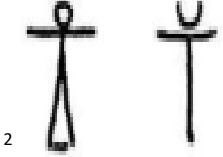


# الفصل الثالث

## توزيع الوشم

### حسب الزخرفة

### توزيع الوشم في الجسم :

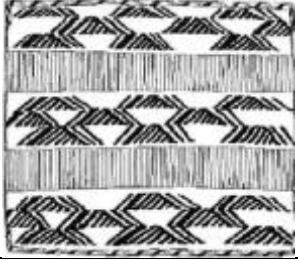




للوشم بعد اجتماعي ثقافي هو الذي يبرز الهوية لأن الوشم يعد علامة سيموطيقية رمزية تعبر عن هوية المرأة الامازيغية عامة و التي تميزها عن باقي نساء الشعوب الأخرى عيث تستخدم المرأة عدة أشكال و رموز في الوشم يتعدد دلالتها و رمزيتها و هي وسيلة المرأة للتعبير عن هويتها النسوية و رغباتها المكبوتة. فتكتب بجسدها و على جسدها مستعملة أشكال متعددة لها دلالات و معاني يصعب تحديد معانيها الخفية و رمزيتها بدقة.<sup>1</sup>

الرمز	المعنى	اين نجده	المرأة	الرجل
	تشليح الوجه	الخد	X	X
	وشم علاجي	اليد	X	
	رمز الصليب	اليد و الوجه	X	X
	عيون الحجل رمز الجمال و تستخدمه اغلب النساء	الخد	X	
	الأنف يمثل منقار الغراب و يرمز للحماية	الرقبة	X	X

<sup>1</sup> بوصلب عبد المجيد ، نفس المرجع ، ص 741

<sup>2</sup> نسيم طايب ، (تشظي المعني برموز الوشم : من سوسيوولوجيا الجسد إلى سيمولوجيا الوشم) ، مجلة الرواق للدراسات الإجتماعية و الإنسانية ، المجلد 07 ، العدد 02 ، 2021 ، جامعة الجزائر 03 ، الجزائر ، ص 515 ، 523 ، 518

<sup>3</sup> سارة عبد المنعم القباني ، (استحداث حلول تشكيلية من خلال توظيف رموز الوشم في التصوير الجداري المعاصر) ، كلية الفنون ، جامعة الإسكندر مصر ، 2013 ، ص

X		اسفل العين	الخطوط المتوازية يرمز للشراسة و العدوانية	
	X	على الجبهة	يرمز للجمال	
	X	على الذقن	للجمال	
	X	المقبض (اليد)	غير معروف	
X	X	اليد ، الذراع	الشمس	

استخدم الوشم كنسق اتصالي جسدي يعتمد بشكل كبير في بناء معناه على الأعضاء الجسدية بالنظر إلى أهميتها في اكتمال معنى الرسالة، وفقا لتراتبية مجتمعية و ثقافية تقيس أهمية الوشم بموضع العضو ، إذ يضيف العضو الحامل للوشم بعدا معنويا للرسائل الاتصالية التي يقولها سواءا بالطريقة قصدية مباشرة أو عشوائية غير مباشرة مقايسة بقاعدة الوسيلة هي الرسالة ، و ما يداعم القول تواجد نفس الرمز على الوجه و المعصم و الرقبة بمعاني مختلفة، فعادة ما يحمل الوجه الأوشام التزينية، بينما تحمل الرقبة الأوشام العلاجية أو الوقائية أما المعصم فقد يحمل نفس الرمز بالمعنيين معا و علاقاتها

<sup>1</sup> علي عبده ،وائل حمدي القاضي ، نجلاء نبيل عثمان ، أية ماجد عطية ، محمود منصور، (الدلالات الرمزية و التعبيرية للرموز الهندسية للفن الإفريقي) ص 192.

<sup>2</sup> - جميل حمداوي نفس المرجع ، ص 10-15-19

<sup>3</sup> - حمصي سونية ، نفس المرجع ، ص 19.

بتقديس الإتجاه لذا لا يمكن إستنطاق رموز الوشم بمعزل عن موضعها و سياق استخدامها فالجماعة هي من يمنح الرموز الوشمية و الأعضاء الحاملة لها معنا مشتركين<sup>1</sup>

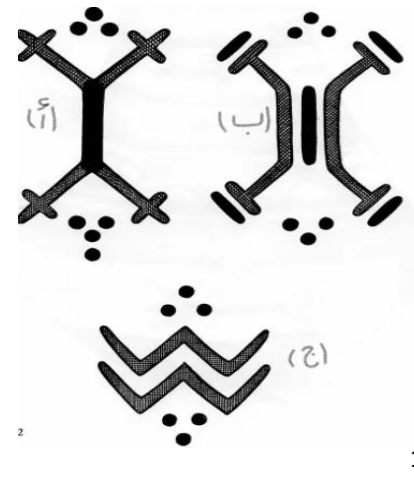
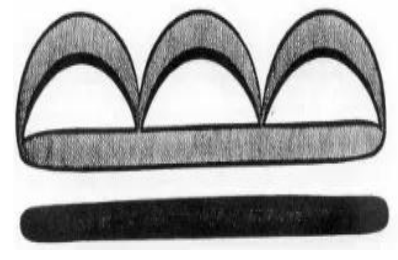
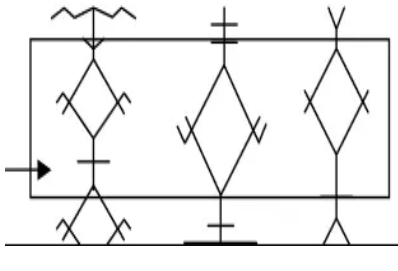
## 2.توزيع الوشم حسب الزخارف

الوشوم هي عبارة عن رموز و زخارف تنقش عادة على الجلد باستخدام ألوان و حبر خاص ، فعلى الرغم من أن الوشوم تعتبر عادة تعبيراً شخصياً تتعلق بالجسد إلا أن تلك الرموز الجميلة و المعبرة قد تتجاوز حدود البشر و تظهر في مجموعة متنوعة من المواد الأخرى ، مثل الملابس و المجوهرات و الأواني الفخارية و النسيج ، فرموز الوشم على الجسد و الرموز الموجودة في المواد الأخرى ترتبط بالثقافة و الهوية و تشتركان في تمثيل القيم و التقاليد و العقائد الثقافية ، فسرى كيف تنتقل رموز الوشم إلى المواد الأخرى و تتحول إلى مصدر إلهام و جمال العادات من السياقات الثقافية و الفنية و الإبداعية .

الرمز	معناه	أين نجده
2	<p>-الماس، رمز الجنس الأنثوي، الصورة المجردة للطائر، الكائن البكر الجميل مقارنة بالحمامة،</p> <p>- في الأعلى ، في الوسط، الطائر ، في المنتصف على اليسار "ظهر الطائر" على اليمين أرجلها " بينما الصورة الرابعة ، أسفل و المركز يمثل، الفتاة الصغيرة ، لصليب المركزي X تشير إلى العذرية ، و تمثل الأكاليل الماس و الأنوثة ، و العلامتان المجنحتان من القمم التي يمكن أن تكون معا ترجمة فكرة أوراق النبات الصغيرة بدون ثمرة مركزية ، لا تزال ناضجة و مثمرة . هذا رمز يتواجد في الفخار .</p>	<p>هذا الرمز يتواجد في الفخار</p>
	<p>- رمز الشجرة ، نجد التمثيلين، في شكلهما الأكثر تجريدا في اللوحات الفخارية، شخصيات شجيرة،</p>	<p>يتواجد في الفخار</p>

<sup>1</sup> - نسيمه طايب ، نفس المرجع ، ص 524.

<sup>2</sup> - jean bernard ,mème référence ,p68-95-

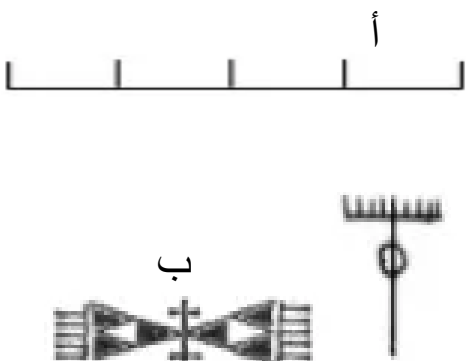

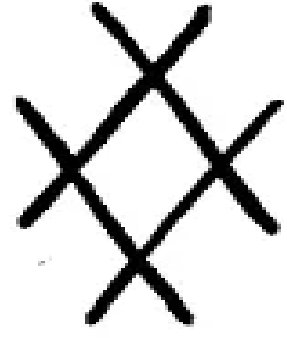
<p>هذا النوع نجده في الفخار</p>	<p>(أ)- هي السحلية ، (ب) العقرب، (ج) الدبابة - الثلاث النقاط المرتبة في رؤوس الاسهم تشير الى الراس، و اللدغة ، الهوائيات تشير الى المبدأ الحركي الذي يهتز حوله الحياة،(الساقيين في التمديد المحيطي) ، هذا نوع نجده في الفخار</p>	
<p>يتواجد في الفخار</p>	<p>-الحلزون يجسد الحياة و الموت و البعث، القوة الأبدية، كما انه يمثل الخصوبة ، فان قوقعة الحلزون ترمز إلى ديمومة يجرى من خلال تقلبات التغيير و تطور الحياة و يتواجد في الفخار</p>	
<p>رمز موجود في الفخار</p>	<p>رمز القمر في الأواني الفخارية ، هو شبيه بقمر الموضوع في الوشم</p>	

الوشم و الفخار هما عبارة عن وسائل تعبيرية تاريخية و ثقافية تستخدم للتعبير عن الهوية و الثقافة ، و الفخار هو نوع من الفنون الزخرفية يستخدم لإنتاج أواني و أدوات يومية، يمكن أن يحمل الفخار أيضا رموزا ثقافية و دينية و تعبيرات فنية تعكس هوية المجتمع المصنع له ، و يتم غالبا بنقش رموز و زخارف على الفخار بتزيينه و تمييزه ، هذه الرموز قد تكون تمثيلات للألوهية أو تصاميم جمالية تعكس طراز الحضارة المصنعة للفخار ، و يمكن أن تلعب رموز الفخار دورا في الحفاظ على التراث الثقافي فباختصار رموز الوشم و رموز الفخار هما وسائل تعبيرية ترتبط بالثقافة و الهوية ، و قد تشتركان في

<sup>1</sup> - jean bernard ,même référence , P103.

<sup>2</sup> - فننيسي حياة ، نفس المرجع، ص32.

تمثيل القيم و التقاليد و العقائد الثقافية ، و تختلف هذه الرموز من ثقافة لأخرى و تعكس التاريخ و المجتمع الذي أنتجوها.

<p>يتواجد في النسيج</p>	<p>(ا) رمز المشط ، الفنانون لا يعطون إلا 5 أسنان للمشط التي تتحول بذلك إلى 5 أصابع (الخمس) ضد العين الحاسدة ، و ما أكثر ليس فقط في الوشم بان في كل الرسومات الموضوعة على الفخار و النسيج.<sup>1</sup> (ب) كلاهما يرمزا إلى المشط المستخدم في عملية النسيج.<sup>2</sup></p>	
<p>يتواجد في النسيج</p>	<p>رمز الثعبان يسمى " برقبة الثعبان " يطلق على الشكل الزخرفي للأقمشة القبائلية، و هي مكونة متداخلة احدهما داخل الأخرى و مدعومة من طرفيها V من خطين متوازيين ، وقد ورد هذا الاسم في النسيج البربري لايت عيسى<sup>3</sup></p>	
<p>موجود في النسيج</p>	<p>رمز يسمى "زخرفة كبيرة " في المغرب، و "tauffart" أغلال حديدية عند أمازيغ "Ichqern-s" ، و يسمى "timirit" " المرأة " عند بني متير " Beni mtir " ، " Guerouane-s " مع "Ichqern-s" توجد تسمية "المرأة" في تقنية الزراي بالرباط.</p>	

رموز الوشم على النسيج تعكس تعبيراً مميّزاً عن هوية المجتمعات في بلاد المغرب القديم إذ تشكل هذه الرموز جزءاً من اللغة الثقافية بالشعب المغربي و تظهر تواصل طويل الأمل بين الأجيال ، فرموز الوشم على النسيج تحمل معاني دينية و ثقافية عميقة و قد تتعلق بالتقاليد و العادات الدينية، يمكن أن تستخدم هذه الرموز لتعزيز الانتماء الدينية المشاركة في المناسبات الدينية، وتظهر الرموز على النسيج كعنصر من عناصر التزيين و الجمال ، يتميز النسيج المغربي بزخارفه الجميلة و الملونة التي تجمع بين

<sup>1</sup> - فينيسي حياة، المرجع السابق، ص 126.

<sup>2</sup> - هبة أحمد يس ، المرجع السابق ، ص 352

<sup>3</sup> hesperis tamuda, archives berbères et bulletin de l'institut des hautes études marocaines, Tome xxxv, paris, 1984 p 49-52.

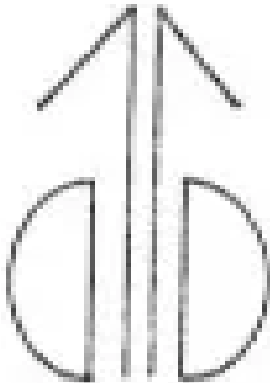
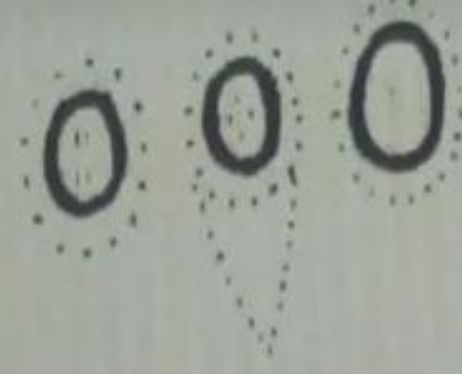
الفن و الثقافة ، فتعكس هذه الرموز التفاني في الحفاظ على التراث الثقافي و الحضاري في بلاد المغرب القديم ،وتشهد على التنوع الثقافي و الإبداع و تنتنوع هذه الرموز حسب الماسبات و المناطق الجغرافية و الثقافات المختلفة .

- بشكل عام رموز الوشم على النسيج في بلاد المغرب القديم تمثل ملفا غنيا بالتاريخ و الثقافة و التعبير الفني، تعكس هذه الرموز القيم و المعتقدات و الجماليات التي تميز هذا الجزء من العالم و تعزز فهمنا للتراث المغرب القديم.

الرمز	معناه	أين يتواجد
1	يرمز للهرم و المثلث أو الحجاب و يأتي بأشكال مختلفة و تكراره هكذا يدل المحاصيل الجيدة و الوفيرة و يوجد بكثرة لدى شمال إفريقيا من تونس ليبيا و المغرب، و في مصر يكثر استخدامه على الأزياء و المكملات في سيوة.	يتواجد في الأزياء
2	الحجلة فهي رمز للجمال و الحب و الحرية و يرمز للمرأة الجميلة و المطيعة و المربع المركب بالمربعات الصغيرة يرمز الى عينها و يتواجد هذا الرمز في الحلي و الأزياء التقليدية.	يتواجد هذا الرمز في الحلي و الأزياء التقليدية
	-رمز الزهرة ،يمكننا أن نجده على عدة أشكال و ألوان و تشكل من عدة براعم ، و نجدها على شكل نجمة و يقال أنها عبارة عن رمز الشمس ، وهي تشبه في جمالها و حسنها إلى المرأة وكذلك ترمز إلى الصفاء و البراءة و العذرية و هي مصدر للخصوبة و نجدها مجسدة في بعض الحلي الفضية التقليدية.	نجدها في بعض الحلي الفضية التقليدية

<sup>1</sup> - هبة أمحد يس ، المرجع السابق، ص 352

<sup>2</sup> - حكيمه كشيدي ، منى برطالي ، نفس المرجع، ص 82-83-84.

<p>يتواجد في الحلي والأزياء التقليدية</p>	<p>رمز المثلث تركيبها تتطابق مع التراث الهندسي الفرعوني الذي تقاسمت معه الأمازيغية ، وهو أقدم الرموز الهندسية في العالم كله وهو واسع الانتشار في الحلي والأزياء التقليدية الأمازيغية ، ويمكن للمثلث ذلك أن يحمل رمزية مقدسة للأعضاء التناسلية الذكرية والأنثوية .</p>	 <p>1</p>
<p>يتواجد في الحلي والأزياء التقليدية</p>	<p>-رمز الدائرة، تشير إلى الأبدية وتشير أيضا إلى الشمس والأرض والقمر وهي توحى بالأنوثة وتمنح الإحساس بالعاطفة، وقد ترمز إلى المجتمع ، و الدائرة في إحدى مدلولاتها السيلوجية هي إشارة إلى الاكتمال والتكامل في نفس الوقت ، ويمكننا إن نجد شكل الدائرة بارزا في الحلي والأزياء التقليدية الأمازيغية.</p>	

إن الرموز المتواجدة في الحلي والأزياء تعبر عن الهوية الشخصية والثقافية للأفراد والمجتمعات في بلاد المغرب القديم، بحيث تساهم هذه الرموز في تمييز الأشخاص وتعزيز انتمائهم الثقافي ، و تعكس هذه الرموز الثقافة الغنية وتاريخ العريق لبلاد المغرب القديم،إنها تروي القصص والتقاليد القديمة و تحمل معاني تراثية عميقة، وتستخدم رموز الوشم في الحلي والأزياء لإضفاء لمسة جمالية على الملابس والمجوهرات ، تقدير الجمال والتفاصيل الفنية يلعب دورا كبيرا في هذا السياق وكما هناك تنوع كبير في هذه الرموز وتغير من منطقة إلى أخرى مما يبرز الإبداع والتنوع الثقافي في البلاد. يظهر استخدام رموز الوشم في الحلي والأزياء، الاهتمام بالحفاظ على التراث الثقافي من جيل إلى جيل ، أنها وسيلة للمحافظة على التقاليد والعادات القديمة ، فالرموز المتواجدة في الحلي والأزياء و المجوهرات في بلاد المغرب القديم تمثل تجسيدا للعراقة والجمال والهوية الثقافية وتريز الأبعاد الفنية والثقافية المميزة لهذه الثقافة القديمة والمتنوعة.

<sup>1</sup> - حكيمة كشيدي، منى برطالي ، المرجع السابق ، ص 85.86.

## خاتمة:

للوشم بعد اجتماعي ثقافي هوياتي لأنه يعد علامة سيميوطيقية رمزية تعبير عن هوية المرأة الامازيغية عامة ، والتي تميزها عن باقي الشعوب الأخرى ، حيث تستخدم المرأة عدة أشكال ورموز في الوشم تتعدد دلالاتها ورمزيتها وهي وسيلة المرأة للتعبير عن هويتها النسوية ورغبتها المكتوبة ، فتكتب بجسدها وعلى جسدها مستعملة أشكال متعددة لها دلالات و معاني يصعب تحديد معانيها الخفية و رمزيتها بدقة ، وهذا ما يجعل موضوع الوشم يحتاج لدراسات أكثر عمقا لفهم معنى تلك الرموز و دلالاتها الثقافية.

ويمكن القول أن رمزية الوشم لدى المرأة في بلاد المغرب القديم تعكس تعمق الثقافة و التراث القوي في هذه المنطقة، يعبر الوشم عن تاريخ المرأة وهويتها ، ويعكس مراحل مختلفة في حياتها ، من خلال الزفاف و الرموز ، تعبر المرأة عن قوتها و جمالها ، و ترتبط بموروثها الثقافي بطريقة فريدة ، يمثل الوشم أحد الوسائل التي تستخدمها المرأة للتواصل مع الماضي و الحاضر ، و يعزز من تميزها و تفرد شخصيتها في المجتمع، بالتالي يظل الوشم رمزا حيويا للهوية و الثقافة و التاريخ ، مما يجعله جزءا أساسيا من تراث بلاد المغرب القديم و مكونا لا يتجزأ من تجربة المرأة .

يمكننا القول أن وشم المرأة في بلاد المغرب القديم يمثل رمزية متعددة الأوجه ، يظهر لدى المرأة تراثا ثقافيا عميقا و اقترانا بتقاليد ماضية ، حيث يعكس الرموز و الزخارف المستخدمة تصاميم فريدة من نوعها تعبر عن هويتها و انتمائها ، ويعبر الوشم أيضا عن جمال و الأناقة و الفخر ، مما يساعد المرأة على التعبير عن نفسها و تعزيز ثققتها الشخصية.

علاوة على ذلك ، يمكن أن يكون الوشم وسيلة للتواصل مع الروحانيات و العوالم الأخرى، حيث يعتبر بعض الرموز و التصاميم مقدمة و مرتبطة بالديانة و العقائد ، يعبر أيضا عن اللحظات المهمة في حياة المرأة، مثل الزواج و الأمومة ، وبالتالي يظهر الوشم تجربتها و نضوجها ، و باختصار ينبغي أن نرى وشم المرأة في بلاد المغرب القديم كرمز للثقافة و التاريخ و التعبير الشخصي ، مما يجسد تعقيدات و تنوعات تجربتها و دورها في المجتمع.

و إن فهم رمزية الوشم يفتح الباب أمام تحليلات أعمق حول التغيرات الاجتماعية و الثقافية التي مرت بها هذه المنطقة عبر العصور، يعكس هذا الموضوع التواصل بين التقاليد و التطور ، و الحفاظ على الهوية و استيعاب التغيرات .

وفي ضوء تطورات العصر الحديث ، تظل الدراسات حول رمزية الوشم مهمة لفهم كيف يتعامل المجتمع مع تغير القيم و الثقافات المتنوعة ، و كما أن التوازن بين الحفاظ على التقاليد و مواكبة

التطور يعد تحديا مهما في الحفاظ على الثقافة و التراث ، لذلك يظهر موضوع رمزية الوشم لدى المرأة في بلاد المغرب القديم أهمية استمرار الدراسات و البحوث حوله ، لتوثيق التراث و نقل المعرفة إلى الاجيال القادمة و الهام تفاعل أكثر فعالية مع التغيرات الثقافية الحديثة.

ببليوغرافيا:

قائمة المصادر و المراجع:

(1) المصادر:

-هيروودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الاله الملاح، مراجعة: احمد السقاف و حمد بن سراي، أبو ظبي  
المجمع الثقافي، 2001.

(2) المراجع:

(أ) الكتب باللغة العربية:

-أرول رابح، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية القانونية، العدد الرابع، معهد الآثار جامعة الجزائر 2  
، 20 ديسمبر 2017.

-اصطفان قزال، تاريخ إفريقيا القديم، الجزء 5، ترجمه التازي سعود، مطبوعات اكيمو المملكة المغربية  
الرباط، 2007.

-جميل حمداوي، ظاهرة الوشم في الثقافة الامازيغية، (مقارنة انثروبولوجية، دار الريف للطبع و النشر  
الالكتروني، طبعة 1، الناظور-تطوان/المملكة المغربية، 2020.

-الشاذي بورونية، محمد الطاهر، قرطاجة البونية تاريخ الحضارة، مكتبة الإسكندرية، مركز النشر  
الجامعي 1999.

علي فهم خشيم، نصوص ليبيا من: هيروودوت، سترابون، بليبي الأكبر، ديودور الصقلي، بروكبيوس  
القيصري، ليو الإفريقي، دار مكتبة الفكر طرابلس ليبيا.

-محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقيا القديم، ديوان المطبوعات الجامعية  
الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2008، 10.

-محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح  
الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة.

محمد الصغير غانم، سيرتا النوميديّة ، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

(ت) الكتب باللغة الأجنبية

\*الكتب باللغة الفرنسية:

-eu znnat (M), les structures tribales dans l'Afrique préislamique, un état de la  
question, acte de VI cloque (THS.1993, I, monument funéraires, institutions  
autoctones.

- golvin (ucien), des arts populaire en anglais (les étapes algériens) Alger 1953.
- hespéris tamuda,(archives berbères et bulletin de l'institut des hautes études marocaines),tome xxxv,1948.
- jean Bernard moreau, (les grands symboles méditerranées dans la poterie algérienne), société nationale d'édition et de diffusion 3,bd zirout youcef Alger 1979.
- Jean mazard , corpus nummorum numidi mouritaniaque,art et métiers graphiques ,paris,1955.
- malika hachid, les premiers berbères entre méditerranée, tassili et Nil,
- Stéphane Gsell, histoire ancienne de l'Afrique du nord tome V (les royaumes indigènes organisation sociale, politique et économique), paris 1927.
- stéphane Gsell , histoire ancienne de l'Afrique du nord ,tome VI ,les royaumes indigènes vie matérielle ,intellectuelle ,paris,1927.
- oric bates ,(the eastern libanes) , nessay,st martins street,London 1914.
- cynthia bcker, amazigh arts in morocco,women shaping berber identity, university of texas press , Austin.

### (3) المجالات:

- بن سالم الصالح، عبادة الإله أمون و الآلهة تانيت ببلاد لمغرب القديم بين الأصل المحلي و الاحتواء الأجنبي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 2015، 5، جامعة سطيف 02.
- بن بوب جمال، رمزية الوشم، مجلة المداد ، جامعة وهران 2، الجزائر.
- بوصلب عبد المجيد، الوشم التقليدي لدى المرأة بمنطقة جيجل أغراض و دلالات و رموز مقارنة سيمو-انثروبولوجية، مجلة المعيار، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، مجلد 25، عدد 2021، 56.

- توريرت مصطفى،د.مضوي زاهية،الدور الاقتصادي للمرأة في بلاد المغرب القديم،مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، المجلد04،العدد02،سبتمبر2021، جامعة محمد خيضر بسكرة جامعة ابن خلدون.
- حسيبة باحمان ، (المجتمع القرطاجي في بلاد المغرب القديم ( 814ق.م.146ق.م.)) ، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، جوان 2022 ، جامعة احمد دراية ادرار.
- حسيبة باحمان،(المرأة اللببية و مكانتها في المجتمع المغاربي القديم)،مجلة دراسات و أبحاث،المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية،مجلد 12،عدد1،جانفي 2020، جامعة ادرار.
- حمان غانية،(مظاهر تطور الحلي خلال فترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ) ، مجلة منير التراث الأثري ، عدد 06، جامعة المدية الجزائر.
- سحنين نجية ، (المعتقدات الدينية عند ليبيا و علاقتها بمعتقدات الشرق الأدنى القديم) ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، المجلد 13 ، العدد 01،2023، جامعة لونيبي ، البلدة 02.
- سليم سعيدي،(الثعبان و دلالاته في المغرب القديم)،مجلة مدارات تاريخية،المجلد 02 ، 2020 ، جامعة 08 ماي 1945قالمة.
- صبيحة أوكيل ، بلخير بقة ، (مكانة المرأة في المغرب القديم) ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد08، العدد02 ، جامعة الاغواط ، جويلية 2019 .
- عبد المجيد امريغ ، عبد الهادي فك ، نور الدينار ديدات ، (المعتقدات الدينية المحلية بالمغرب القديم) ، مجلة ليكسوس في التاريخ و العلوم الإنسانية.
- كمال سالم رزيق ، (الحياة الاجتماعية و الثقافية والدينية في قرطاج و المدن الثلاث) ، المجلة العلمية للدراسات التاريخية و الحضارية العدد الأول/2018 ، كلية التاريخ و الحضارة.
- كيدار عبد الوهاب ، (قراءة في الفن الصخري لإنسان العصر الحجري الحديث موقع الناقة بالجلفة نموذجاً) ، مجلة العلوم جامعة ابن خلدون الجزائر، 2021 .
- نسيمة طايب ، (تشظي المعنى في رموز الوشم من سوسولوجيا الجسد السيمولوجيا الوشم) ، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، المجلد07،العدد2021،02، جامعة الجزائر03.
- نورة مواس ، (المعبودات الفينيقية القرطاجية في بلاد الغرب القديم) ، مجلة كلية التربية الانسانية ، الجامعة المستنصرية ، جامعة الجزائر ، أبو سعد الله بوزريعة ، الجزائر.
- هبة احمد يس،(اثر العناصر الزخرفية للوشم و الحناء في القرن التاسع عشر على الأزياء في شمال إفريقيا) ، مجلة بحوث التربية النوعية ، كلية الاقتصاد المنزلي ، جامعة حلوان.

\*المجلات باللغة الفرنسية:

-hakima loukili,le tatouage dans pèlerinage d'un artiste amoureux de khatibi ,un archive berbère a fleur de peau,faculté des lettres et des sciences humaines sais-fés, université sidi mohamed ben abdellah,vol3,2018.

- rasha mohamed ali hassan zenhoum,(amazigh art as inspiration source for contemporary interior murals,made of glass ans fabries.

-philip e.l.smith,problems ans possibility of the prehistorie rock art of northern Africa.

\*المذكرات و الأطروحات:

- حسيبة ادم ، مريم عراش ، (رمزية اللباس التقليدي الأمازيغي في الأفلام الناطقة باللغة الامازيغية) ، دراسة تحليلية سيميولوجية لغلمي أسطورة "بابابنوبا" و "اماشاهو" وفقا مقارنة "رولان بارث" مذكرة الماستر في علوم الإعلام و الاتصال تخصص سمي بصري ، إشراف فايزة تمساوث ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،2021،2020.

- حمسي صونية ، (المحافظة على الزخرفة الرمزية بمنطقة القبائل من خلال دراسة شواهد مادية) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير ، جامعة الجزائر ، معهد الآثار،2011-2012.

- زينب زايد ، سمية زايد ، (التأثير الفينيقي و الرومان ببلاد المغرب القديم ( 814ق.م-429م)، دراسة مقارنة-الجانب الديني أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ تخصص الحضارات القديمة ، إشراف :د.السي سعيد شلالقة ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية جامعة الشهيد حمه لخضر،الوادي 2018-2019.

- سنفيسي حياة ، (الرمزية الاجتماعية للوشم في منطقة القبائل بين التقليد و الحدائثة) ، (تحليل محتوى الرموز استنادا إلى حرفتي الفخار و النسيج) ، مذكرة الماجستير،قسم علم الاجتماع ، إشراف :د.بوزيدة عبد الرحمان ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية .

- عاس فارس ، (مكانة الأطفال في مجتمع بلاد المغرب القديم من بداية العصور التاريخية إلى نهاية الاحتلال الروماني لبلاد المغرب) ، أطروحة دكتوراة في تخصص تاريخ بلاد المغرب القديم ، إشراف :د.مجد رشدي جراية ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي 2020-2021.

- العيد رزوق ، محمد علاق ،(المعتقدات الدينية ببلاد المغرب القديم 814ق.م -146ق.م) ، مذكرة  
ماستر في تاريخ الحضارات القديمة ، إشراف : عبد الحق بالنور، جامعة الشهيد حمه لخضر-  
الوادي، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية،2018،2017.
- كشيدي حكيمه ، منى برطالي ، (سيمائية الحلي و الأزياء التقليدية الامازيغية القبائلية الكبرى  
بالجزائر-نموذجا-) ، مذكرة الماستر في اللغة العربية تخصص تحليل الخطاب، إشراف : كرفاوين دومة  
، جامعة زيان عاشور،الجلفة،كلية الآداب و اللغات الفنون2017.
- مها عيساوي،(المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح  
الإسلامي) ، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب، إشراف:دمحمد الصغير غانم،كلية العلوم الإنسانية و  
الاجتماعية،جامعة منتوري قسنطينة 2009-2010.
- \*المذكرات باللغة الفرنسية:

-kherdouci hassina,le prestige de l'art de la poterie,(cas de maatkas),mémoire  
en vue de l'obtention du diplôme de master 2,présenté par :haddady  
amel,amis sofiane,uneversité mouloud mammeri de tizi-ouzou,faculte des  
lettres et des langues,2016.

-lofer latéfa, la symbolique des bijoux d'ath yani et l'imlication des femmes  
dans cet artisanat,mémoire en vue de diplôme de master en sciences  
sociales,présenté par,sahnouni mhena,université mouloud mammeri de tizi-  
ouzou, faculté des sciences huaines et sociales,2020.

-mekacher,la robe kabyle entre tradition et modernité le cas de la robe des  
ouadhias,mémoire de master,anthropologie , sociale et culturelle,réalisé  
par :ait cherife patricia,boudjema fatma,université mouloud mammeri de tizi-  
ouzou, faculté des sciences humaines et sociales,2021.

-miekacher mohammed amine,l'artisanat de la poterie et sa symbolique au sein  
du village de ait zain a maatkas,mémoire en vue de l'obtention du diplôme de  
master en sciences sociales,réalisé par messoudi ahmed,sadaoui  
ahcene,université de mouloud mammeri de tizi-ouzou, faculté des sciences  
humaines et sociales,2021.

المقالات:

- بلعيد فاطمة الزهراء،(مساهمة انصاب الفترة البونوية في معرفة جانب من الحياة العقائدية و الدينية لمنطقة قالمة)،قراءة في ايكوتوغرافيا الانصاب البونوية المحفوظة بمتحف المسرح الروماني،قسم التاريخ و الاثار،قسنطينة.
- بنت النبي مقدم،(المظاهر الاجتماعية للاسرة ببلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي) ، قسم التاريخ،جامعة الجزائر2019،02.
- سارة محمد عبد المنعم القباني،(استحداث حلول تشكيلية من خلال توظيف رموز الوشم في التصوير الجداري المعاصر)،كلية الفنون الجميلة،جامعة الاسكندرية-مصر.
- عبد الحكيم خليل سيد احمد،المؤتمر الرابع للفن و التراث الشعبي "واقع و تحديات"، فلسطين جامعة النجاح الوطنية كلية الفنون الجميلة الفترة من 6الى 10 أكتوبر 2012.
- عبد الحميد عمران،(المعتقدات القديمة للانسان الشمال الافريقي)،قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف،المسيلة،الجزائر.
- كيحل البشير عطية،(الطوطمية و تقديس لحيوانات لدى الانسان المغاربي القديم)،مقال رقم 03،المرطز الجامعي زيان عاشور،الجلفة.
- \*المقالات باللغة الفرنسية:

- badreddine belhassen, le tatouage maghrebine,communication et langages,2016.
- boquet.j,tatouages décoratifs tunisiens.
- omar assaraf,(aazigh culture).

\*المواقع الالكترونية:

- fia.blogspot.com.
- <https://masterccs.hypotheses.org/9654>.
- <https://www.lespetitejambes.com/a-fleur-plume/tradition/tatouages-berberes/>.
- Nadia denoun ,salima yefseh, symbolique et imaginaire du tatouage chez la femme kabyle ,diplôme de master en langueet culture amazighes.

الفهرس

شكر و تقدير

مقدمة.....أ.

الفصل التمهيدي

الدراسة الاجتماعية لبلاد المغرب القديم

اولا-الدراسة الاجتماعية في فترة فجر التاريخ.....01

ثانيا-الدراسة الاجتماعية في الفترة البوننية.....08

ثالثا-الدراسة الاجتماعية في الفترة النوميديية.....13

الفصل الاول

الوشم و دلالاته

1-تعريف الوشم وانواعه.....17

ا-تعريف الوشم.....17

ب-انواع الوشم.....18

2-المواد المستعملة في الوشم.....21

3-تقنيات الوشم.....21

الفصل الثاني

رمزية الشم

1-رمزية الوشم فوق المواد الصلبة.....24

ا-الرسومات الصخرية.....24

ب-الفخار.....27

ج-النسيج.....29

د-الحلي و الازياء.....32

2-رمزية الوشم فوق الجسم.....38

الفصل الثالث

توزيع الوشم حسب مختلف الزخارف

1-توزيع الوشم في الجسم.....41

2-توزيع الوشم حسب اشكال الزخارف.....43

44.....	ا-الزخارف الفخارية.....
45.....	ب-الزخارف النسيجية.....
46.....	ج-زخارف الحلي و الازياء.....
48.....	الخاتمة.....
50.....	قائمة المصادر و المراجع.....